مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية

عصمة النبي صلى الله عليه وسلم

حقيقة واقعية، عقلية ونقلية، قطعية الثبوت

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد
محمد زكي إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية

دفاع فى الله عن رسول الله
رجاء شفاعته بإذن الله

عصمة النبى صلى الله عليه وسلم

حقيقة واقعية ، عقلية ونقليه ، قطعية الثبوت

بحوث جديدة فريدة شامله ردا على :-

١ - خرافة القول بخطئه ﷺ فى امور الدنيا .
٢ - تأكيد حفظ الله له قبل البعثه وعصمته بعدها .
٣ - تحقيق وقوع معجزاته المتعددة مع القرآن الكريم .
٤ - نجاة والديه وجده وعمه من النار .
٥ - معلومات أخرى بالغة الأهمية تتعلق بذلك كله .

لفضيلة الأستاذ الأمام السيد/ محمد زكى ابراهيم

رائد العشيرة المحمدية / وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة .
وشيخ الطريقة المحمدية الشرعية

الطبعة الرابعة المنقحة فى : ١٤٠٩ - ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله ، وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله
وعلى اله وصحبه ومن والاه

دعـــــاء

١ – اللهم انى اكتب ما اكتب خالصا لوجهك الكريم ، وهديه ودفاعا الى روح رسولك العظيم .

٢ – اللهم انى اعوذ بك من عمل اردت به وجهك فخالصنى فيه ما ليس لك .

٣ – اللهم انى استغفرك من كل ذنب قوى عليه بدنى بعافيتك .

– او نالته يدى بفضل نعمتك .

٥ – او توغلت فيه بسعة رزقك .

٦ – او احتجبت به عن الناس بسترك .

٧ – او اتكلت فيه على فضل اناتك وحلمك .

٨ – او عولت فيه على عظيم عفوك وكرمك .

٩ – اللهم انى اعوذ بك ان اكون عبرة لخلقك .

١٠ – او ان يكون احد اسعد منى بما علمتنى .

١١ – او ان استعين بمصبتك على نفع يصيبنى .

١٢ – اللهم امتنى الموته الحسنه ، وخفف عنى غمرات الموت وسكراته ، واختم لى بما ختمت به لنبيك سيدنا محمد خاتمة السعادة وحسن الثواب والمغفرة ، بحبى لك وله ثم بحبى لأصحابه وآل بيته ، ثم بحبى للسادة أولياء الله اجمعين ياكريم آمين .

« ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

المغتفر اليه وحده
محمد زكى ابراهيم

يا محب رسول الله ﷺ

دع ما ادّعته النصارىَ فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكمِ
وانسب إلى ذاته ماشئتَ من شرَفٍ
وانسب إلى قدره ما شئت من عِظَمِ
فان فضلَ رسولِ الله ليس له
حدٌّ فيَعرب عنه ناطقٌ بِفَمِ
أعيا الوَرى فَهْمُ معناهُ ، فليس يُرَى
للقُرْبِ والبُعْدِ فيه غير منفحم
كالشمسِ تظهرُ للعينينِ من بُعُدٍ
صغيرةً ولُكِلُّ الطرفَ من أَمَمِ
وَكيف يُدرِكُ فى الدنيا حقيقتَهُ
قومٌ نيام تَسلُّوا عنهُ بالحلُمِ
فمبلغُ العلمِ فيهِ أنهُ بَشَرٌ
وانهُ خيرُ خلْقِ الله كلهمِ
قد تُنكِرُ العين ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ
وينكرُ الفمُ طعَم الماءِ من سَقَمِ

من شعر الشيخ العارف بالله
« شرف الدين ابى عبد الله البوصيرى »

الفصـــل الأول

نصوص من الجراة المتوقحة على سيدنا رســول اللـــه

اولا : - من كتاب (اجتهاد الرسول) للشيخ
عبد الجليل عيسى ،
وقد خصصنا هذه الرسالة للرد
عليه ولله الحمد

ثانيا : من كتاب (الأنبياء فى القرآن)
لصبحى منصور ، وسنخصص للرد
عليه الجزء الثانى من هذه الرسالة
ان شاء الله ، فان اجتراءه على
السيد المصطفى فاق كل تصور .

ثالثا : بحث : كيف يدمر الإسلام بايدى
المنتسبين اليه اى (تحطيم الإسلام
بالإســلام)

النبى فى مؤلفات المتمسلفة

أولا :- نماذج من كتاب (اجتهاد الرسول) لعبد الجليل عيسى

نصوص حرفية من كتاب « اجتهاد الرسول » المعروف عند الجمهور المسمى بكتاب « اضطهاد الرسول » هذا الكتاب المتعزز الذى لم يتوقع كاتبه (غفر الله له) على مستعمر ولا غاصب ، ولا على حاكم مستبد ، ولا على طاغية متحلل ، ولم يتتبع عورات مبشر ، ولا ملحد ، ولا صهيونى ، ولا مستشرق أو مستغرب ، ولا زنديق ، وكنه تتبع ما قد توهمه عورات وعيوبا واخطاء وذنوبا ، احصاها لسيدنا رسول الله المعصوم ، وسجلها بجرأة منقطعة النظير تدل على الحجب المطلق وظلمة النفس وعتمة القلب ، وسوء الفهم الفاحش ، مع أقدس شخصية واكمل انسان (ولا ندرى ماهو الباعث على ذلك الا ان يكون غضبُ الله مصورا فى الهوى ، وسوء الخاتمة مصورة فى المادة والامانى الفانية) .

ونحن هنا ننقل الى المسلمين قيلا من نصوص هذا الكتاب السفيه ، ليعذرونا اخواننا فى حملتنا على هؤلاء الناس وتابعيهم ، وسوف نعف عن نقل بقية هذه النصوص الكريهة ادبا مع رسول الله وتساميا على الاسفاف والسقوط .

١ - قال هذا المؤلف فى ص ١٦٥ (الطبعة اولى من الكتاب) ونعوذ بالله ونستغفره من الجهالة العلمية قال « لم يكن راية ﷺ فيما اجتهد فيه يمثل الصواب دائما ، ولا محل رضاء الله تعالى عنه دائما كذلك » .

٢ - وقال فى ص ١٦٧ « ليس بلازم ان يكون رأيه ﷺ عن اجتهاد صوابا على الدوام » .

٣ - وقال فى ص ١١٨ « اجتهد ﷺ فوق ذلك فى فهم القرآن ، وفهم غيره كان هو الصواب نقول (نعوذ بالله) واين قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم ﴾ .

وكيف يخص الله بكتابة من لا يفهمه ؟ وقوله تعالى ﴿ ولقد يسرناه بلسانك ﴾ نستغفر الله .

٤ - وقال في ص ١٢٤ مكث ﷺ يستغفر لابي طالب خطاء زهاء اثنى عشر سنة (أى انه أصر على الخطاء ومارسه كل هذه المدة) نقول :- ولماذا تركه الله يمارس هذا الخطأ هل كان الله مشغولا أو ناسيا ؟ حتى يترك رسوله عابثا هذه المدة ؟ ونستغفر الله العظيم .

٥ - ثم حمل المؤلف على الأمام الرازى - متبعا رأى صاحب المنار ومقلده في عصرنا ، لانه فسر قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ بان العفو كان مخالفة الأولى فقط ١ - ، او انه كان لبيان الجواز والتشريع والتربية (كما نرى نحن) ولكن رآى هذا المؤلف ان العفو عنه ﷺ كان عن ذنب ، اقترفه الرسول ﷺ (ص ٩٣) .

٦ - ورأى ان ما في الانبياء من خصوصيات عقلية ، مرده الى المران العقلى لاغير ، فقال في ص ٢٢ « لان الانبياء أشد الناس حاجة الى قوة العقل ورجاحة الفكر ، وحسن التقدير ، عن طريق المران العقلى ، فكم في الفيافي ورؤوس الجبال وبطون الاودية ، من خصوبة عقل وجودة طبع ، قضى عليها الكسل العقلى او قله الدرية في معالجة الامور اى انه لا وحى ولا الهام ولا توجيه من السماء وكان النبوة اكتساب لا اصطفاء ولا اختيار (وعندنا ان هذه الخصائص الشريفة من مواهب الله لمن سبق في القدر واختياره لتبليغ امر الله حتى يتم له فضل الظاهر والباطن) .

٧ - وقال في ص ١٤ على سبيل التهكم باعتقاد المسلم في الرسول بل جعل « اى الجمهور المسلم » لقوله وعمله (العصمة) حتى ما كان منهما خارجا عن رسالة ربه ويصبح (محمد بن عبد الله ، بناء على ذلك ليس الانسان المصطفى الذى كلفه برسالة الله بل يؤول امره الى ما آل اليه امر (عيسى ابن مريم) حين ما نظر اليه اتباعة على انه انسان حلت فيه روح الاله ، وان له طبيعة فوق طبيعة الانسان ، له طبيعة الاله والانسان معا (ونقول الله قد مضى على الرسالة المحمدية الف وخمسمائة عام ولم يحدث شيء من اوهام المؤلف ، لحصانة المسلم بالعقل والنقل وتمام قوة الاعتقاد . ولن يحدث ذلك أبدا باذن الله مادام في الأرض الكتاب والسنه) .

٨ - وقال في ص ٣٠ ، يناقش القائلين بالعصمة النبوية :- وان أرد تم انه لاينطق عن هوى ، انه أوحى اليه بان يجتهد ، فاجتهاده باذن الله ، قلنا لكم : ونحن

نقول بذلك ، ولا مانع حينئذ من أن يجتهد ولا يصب ... الخ) .

وهكذا يصر الرجل على تسوية الرسول بعامة الناس دون اية ميزة او خصيصه ، هذه النماذج من النصوص التى تقشعر لها الابدان ، وتدور بها الرؤس ، وقد اضطررنا الى نقلها ، رموزا الى ما هو ألأم منها وأحط من كلام هذا المؤلف سوف نفرد لها ان شاء الله هنا ابوابا للرد المفصل على كل خطيئة منها على حدة ان شاء الله ، خصوصا بعد ان اطلت الفتنة برأسها فى كتابات بعض فلول العلماء واشباههم بحسن الظن او سوءه والله اعلم .

وانما نحن هنا (لاسباب شتى يعلمها الله) نكتفى بتسجيل القواعد العامة والاصول الاساسية التى تصلح للرد الدائم على أمثال هذه الآثام والالآم ، التى يعتبرها المتعالون والمرضى بمرض الشهره وبمخالفة جمهور اهل العلم ، شيئا من الإسلام ، ثم لنحصن الشباب المغرر بهٔ ، والملتوى يطبعه والمنحرف والمنجرف وحسبنا الله ونعم الوكيل .

هذا هو النبى ﷺ
عند بعض دكاترة الأزهر المعاصرين

ثانيا :- نماذج من كتاب (الأنبياء فى القرآن) لصبحى منصور .

كنا وجهنا الكتاب الآتى الى فضيلة شيخ الأزهر وفضيلة رئيس جامعة الأزهر والمفتى الرسمى ، ولجنة الفتوى بالأزهر ، فحقق معه وتقرر فصل هذا الدكتور ، فادعى الاجتهاد ، وسافر الى امريكا يعمل ضد الاسلام هناك ولا يزال كتابه يعمل بوقاحة ضد النبى ﷺ وضد الإسلام فى مصر ولهذا وجب الرد عليه واتخاذ موقف حاسم من مجمع البحوث بشانه .

نص خطابنا للجهات المسئولة

زارنى وفد من طلاب « كلية اللغة العربية وبيدهم رسالة بعنوان (الأنبياء فى القرآن) مطبوعة (بالاستنسل) وهى احدى مقررات الكلية على الطلبه وثمنها خمسه جنيهات مصرية » من تأليف الدكتور صبحى احمد منصور المدرس بالكلية ، وهى الرسالة التى حصل بها على درجة الدكتوراه (ونستغفر الله ونتوب اليه من ذكرنا بعض النصوص التى سنوردها فيما بعد بدون تعليق وان كان لنا عودة فى التعليق عليها لتفنيدها ان شاء الله ، علميا عقلا ونقلا ، **دعوى بعد دعوى فى رسالة خاصة ، فقد خصصنا هذه الرسالة لكتاب (اجتهاد الرسول) .**

١ - **وقد جاء فى صحيفة ٣١ من رسالة الدكتور ما نصه « عصمة الأنبياء » قضية لم يعرفها المسلمون الا فى عصر الضعف العقيدى ، والفكر الفلسفى الدخيل على الإسلام اى ان عدم توقير انبياء الله هو الاصل عنده ، وهو ما قد جعله اساسا لهذا البحث الخبيث فهم يسوون باسم الدين بين الرسل وعامة البشر من النصارى واليهود والمجوس وغيرهم الا فيما جاء به الوحى .**

٢ - وفى الصحيفة ٣٥ جاء ما نصه « الرسول معرض للنسيان شأن البشر ومعرض للوقوع فى الذنب ولهذا فهو يستغفر لذنبه - وقد عجز المؤلف ان يذكر لنا ذنبا واحدا .

٣ - وفى صحيفة ٣٦ يقول (بوصف الرسول بالتقوى وليس بالعصمة) اى انه رجل صالح فقط ولا ميزه له .

٤ - ثم يعود فيقول فى صحيفة ٥٢ وكما اخطا بعضهم فنسب العصمة الكامنة للانبياء وحرف الآيات حتى انهم تدخلوا فى اختيار الله ، ففاضلوا بين الأنبياء ، وادعوا ان محمدا ﷺ سيد الأنبياء وافضلهم على الاطلاق نقول : نعوذ بالله من ضحالة العلم وسوء الأدب ، وقد فصلنا الرد على هذه الفريه فى الرد الأتى عن كتاب عبد الجليل عيسى فارجع اليه .

٥ - وفى صحيفة ٥٦ يقول « اما عن دعواهم بان محمد ﷺ اشرف المرسلين وسيد النبيين فتلك قضية تستحق التوضيح (يعنى انه ليس كذلك ولا قوة الا بالله واين قول الله فى تلك الرسل (فضلنا بعضهم على بعض) ؟ راجع ما نقلناه وما كتبناه فيما يأتى .

٦ - وفى صحيفة ٦٣ يقول « ثم مات الرسول الخاتم ، ونحن لا نعرف الى اى حد طبق الرسول الخاتم اوامر ربه !!! ولا نعرف الى اى حد تحددت درجته فى الانبياء ! (اللهم إنا نبرأ اليك من هذه الوقاحة التى لم يسبق اليها سابق ، ولا نظن ان يلحق فيها لاحق) .

٧ - وفى صحيفة ٧٨ - ٧٩ يقول « وترتب على ذلك ان تقررت شفاعة الرسول ، واصبح معلوما من الدين بالضرورة ، خلافا للقرآن الكريم - .. والسنة الصحيحة ..) » وقال « وكان لابد ان تمتد ايديهم بالتزييف والتحريف، فوضعوا احاديث للشفاعة للرسول والأنبياء نقول : (اى ان كافة النصوص التى جاءت عن شفاعة الرسول مكذوبة ومزورة ، ومن هنا يأتى مدخل الشك الى جميع النصوص الأخرى فتهتز العقيدة ويذهب الدين) .

٨ - وفى صحيفة ٩٤ - ٩٥ يقول « بهذا يصبح الرسول فى اعتقاد المسلمين ، افضل من الله ، فالله اصبح بهذا قاسيا ، اما محمد فهو الرحيم ، الله يدخل الناس النار ، ومحمد يرجوه ان يخرجهم من النار الى الجنة ، الناس يضرعون لمحمد ان يشفع فيهم وينسون التضرع لله ، بل يضرعون الى الله ان يجعل

---

(١) فى (الصفحة السابقة) الواقع فى ملحظنا انه لم يكن العتاب او العفو كما جاء فى الآية عن خطاء او عن مخالفة للاول إنما هو سبب ظاهرى للتشريع والتربية والتوجيه لربط الاسباب بالمسببات ، فلا ذنب ولاخطاء

محمدا شفيعهم ، اى يتوسلون الى الله ان يتوسط لدى محمد ليشفع فيهم ، فيصبح الله واسطة عند محمد ، اى يفضلون النبى على رب النبى ، الخ (نستغفر الله) .

(وهذا هراء من فقد العقل والادب والفقه الصحيح) .

وتلك النماذج من بعض ما جاء فى هذه الرسالة المقررة على الطلبة والتى سوف ينقلون ما بها الى جماهير المسلمين ، وهناك نماذج اخرى لم يأذن لنا الأدب مع الله ورسوله ان ننقلها ، او تدنس اقلامنا بذكرها هنا ، مما يوذى العقل والعاطفة والعقيدة والعلم المجرد .

والسؤال الأن ؟ من الذى اشرف على هذه الرسالة من علماء المسلمين ؟ فإن من اجازوا هذا الضلال وكافئوا صاحبه عليه بالدكتوراه ، لابد ان يكونوا من نفس هذه النوعية الحشرية العقربية ، ومن هم اعضاء اللجنه التى أجازوها ومنحوا صاحبها هذا السب الكبير ، ثمنا لتجريح رسول الله والتطاول عليه ، وما هى اقوالهم فيما نقلناه من نصوص هذه الرسالة ، فضلا عن بقية النصوص المتوقحة والمقررة ؟ التى نعف عن الأشارة اليها فضلا عن ان ننقلها ونسجلها ثم كيف تقرر هذه الرسالة على الطلبة على ان يدفعوا فيها ثمنا باهظا غير مقبول ولا معقول ؟ ثم يكلفون بحمل هذا الانحراف العقلى والعقائدى الى جماهير اهل القبلة بعد ان ينفعلوا به وتصعدوه وانما نسميه انحرافا من باب الترفع عن النطق بما يتناسب مع هذا الضلال المبين من وصف مهين .

واذا كان الازهر قد اقر ما فى هذه الرسالة ، فما هو الدليل العلمى الذى يقتنع به الناس ؟ فان ما فى هذه الرسالة لا علم فيه الا العلم بالجهل المركب ، والغرور الاستفزازى المقزز ، وهذا ما يزلزل عقيدة الجمهور المسلم فى الازهر وما يجيزه او يصدر عنه من بحوث . وما ينتسب اليه من اشخاص ما لم يتحرك مجمع البحوث حركة إيجابية فعالة .

ان صاحب هذا الكتاب لا يقوى ان يوجه لفظا واحدا مما جاء فى كتابة هذا الى اصغر مسئول ، ولكنه استأسد على الموتى شأن كل المتمسلفه فجزاه الله ما هو اهله اليوم وغدا .

ثالثا :- كيف يدمر الإسلام بايدى المنتسبين اليه ؟

(١)

فى هذه الايام التى تحيط الإسلام بكل فجيعة ، وتصب عليه فى كل أرض قارعة قاطعة ، يضاعف هذه الفواجع والقوارع ، بما تتقطع له النياط وتتفتت معه الافئدة والاكباد .

فبدلا من التنادى باخذ فى مدافعة هذه الكوارث الرهيبه ، تركنا نحقق امال خصوم الإسلام فى الانشغال عن ذلك بما يدبرونه لنا من اسباب التقاطع العنصرى والتشرذم الطائفى ، ولدى الخصومة المذهبية ، على فروع خلافية كانت وستظل الى يوم القيامة محل نظر وتنظير .

(٢)

المسلمون فى افغانستان يعانون أقسى المحن وأخطرها وأدهاها ، والمسلمون فى ايران والعراق يتبادلون الصعق والتقتيل والتدمير والتخريب ، والمسلمون فى فلسطين ولبنان يسامون الخسف والذل والابادة ، والمسلمون فى اوروبا الشرقية وهم يشكلون عددا من الجمهوريات التى استعمرتها الشيوعيه اذلتها وقضت على اسلامها وما ضيها المجيد ، والمسلمون فى ارتريا واطراف الصومال ، وغالبية الدول الافريقية ، تذلها الصليبية الوحشيه والتبشير العارم وتقضى على بقاياها الإسلامية والانسانية ، والمسلمون فى الفلبين وما حولها انهكهم الصراع الوحشى ، حتى لجئوا الى بضعة جزر ؛ جردا قاحلة قاتلة ، وكانوا هم اصحاب الارض والسلطان فى الجزر جميعا .

(٣)

وها هم المسلمون فى بلغاريا ، وفى البانيا وقبرص والجمهوريات الاسلامية فى اطراف اوربا الشيوعية يتجرعون من الفظائع ما لا يخطر على بال بشر ، وقد حولت مساجدهم الى دور للملاهى ، وقصورهم الى متاحف ونواد للانحلال ، وهم يجبرون على تغيير اسمائهم الإسلامية ، وقد منعوا من طباعة القرآن وقراءته ومن الحج والعمرة ، ومن الصلوات العلنية ، واعلان الاذان ، وأجبرت نساؤهم على السفور والرقص بحكم القانون ، ويدرس الالحاد هناك والانحلال للشباب فى جميع المدارس ، ويترتب على دراسته وممارسته النجاح والرسوب .

وفى جوار ذلك مآس اسلامية اخرى ، فيما بين المغرب والبوليساريو ، وما بين ليبيا وتشاد ، وما بين السودان الشمالى والجنوبى ، وما بين السودان والحبشه .

(٤)

كل هذا فى جانب ، وفى جانب اخر ، كوارث الاعلام بكل انواعه المقروءه والمنظورة والمسموعة ، وهي شتى محسوسة متجددة لاتعد ، ولا تحصى ، وان كان هذا فى ذاته جريمة ، فان سكوت المسلمين عليه اكبر من جريمة ، بالاضافة الى الازمات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والعائلية البالغة الخطورة .

ثم هذه مآسى الانحلال الاخلاق والادمان الضارى ، الذى اوغل واستذاب ، وانتشر بجنون مع انتشار الثراء المتوحش ، وبخاصة بين سكان الدول البترولية ثم بين من ينسبون الى الفنون السينمائية والمسرحية وما يتصل بها من قريب او بعيد ، وهم دولة اثمة هالكة ومهلكة تمثل انذل والام التصورات فى كل دولة مسلمة

(٥)

كل هذا الهول العارم الرهيب بكل ما يحمله من اوضار واوزار تزلزل البيت الإسلامى والشاب الإسلامى والكيان الإسلامى والمستقبل الإسلامى على عمومة وخصوصة وكل هذا لا يشغل احدا ابدا من هذه الفئة المجنونة بالتطرف وبالعصبية المذهبية ، فهى سكرى بالتوافه والقشور والسطوح والخلافات الفرعية والمظاهر والنتوءات ، عن الجوهر الذى يذوب ويختفى ثم لن يعود . وحسبهم تمزيق الأمة ، وتفريق الصف المسلم واعداده لسيطرة سياسة بالغة الخطورة فى ثوب دينى خداع . تصدر الينا من بعض بلاد البترول فى صور مؤتمرات وتشكيلات مسنوده بالمال والدعاية .

اليس من المحزن المبكى ان يعمى العمى والمبصرون عن هذا جميعا ، فاذا نحن مثلا امام رسالة توزع اجباريا على طلبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ينتفض فيها صاحبها مقام الرسول ، وينكر افضليته وتؤكد خطيئته وارتكابه الذنوب وو .. الخ مما اشرنا الى بعضه قبلا وان كنا سوف نفرد الرد عليه فى رسالة خاصة ان شاء الله . كما أفردنا هذه الرسالة للرد على الكتاب المسمى (اجتهاد الرسول) .

(٦)

وفى نفس الوقت تصدر رسالة لاخ عالم معروف لازلنا نقدره ، تدور كلها حول عدم عصمة النبى فى غير ما يوحى اليه به ، وجواز وقوعه فى الخطاء والخطيئة وانه مرسل بامور الدين ولا علاقة له بامور الدنيا ، وان كان صاحب هذه الرسالة مع تمام تقديرنا له لم يات بجديد ، الا المرونة فى الاسلوب ، والرفق فى الاداء ، فقد ترجم رسالة شيخه صاحب (اجتهاد الرسول) بشىء من التهذيب والتظير والاستنباط العجيب . ونسب ذلك الى السنة والتشريع .

وعلى اساس رسالة هذا الاخ العالم ، كتب صاحب (الوقت الضائع) فى الاهرام

مقالاته التى يدعو فيها الى (علمانية) اسلامية . واذا كان الإسلام هو الدين وهو الدنيا ، وما من امر من امور الدنيا فى الإسلام الا وهو معلق بجزاء اخروى محدد فكيف تكون اذن هناك (علمانية) اسلامية ، والعلمانية هى التفرقة بين الحكم والعقيدة ؟ اجيبوا يرحمكم الله .

(٧)

ولعل مما تتقطع له النياط ايضا ، ان يمضى على هذا النهج القبيح اخ عالم مسلم ازهرى فاضل كالأخ الذى أشرنا اليه ، وقد كنا نظن به الكياسة وتحرى الادب مع الله ورسوله ، خصوصا بعد ان اسندت اليه مسئولية تشكيل يقال انه يخدم السيرة النبوية ، فقد قرأنا له كتابا فى التاريخ لم يذكر فيه سيدنا رسول الله ﷺ بالسيادة ولامرة واحده وقرأنا له كتابات فى بعض الصحف وتصريحات لبعض الصحفيين يردد فيها القول بعدم العصمة النبوية وتكذيب الوارد معجزاته والتورك على احبابه .

والذين يعرفون بواطن الامور ، ويرقبون اعماق مسيرة الدعوة العالمية الإسلامية المعاصرة وهى الواقعة الآن تحت سلطان طائفة معينة ، فى دونة معينة لغاية معينه ، ولا يغيب عنهم اغوار الابعاد السياسية المغلفة بالدين ، مستخدمين فى ذلك وسائل الاعلام بكل انواعه ، والاغراء المادى ، والجاه والاحتيال الدنيوى ، هؤلاء لا يندهشون لما اصاب هؤلاء الذين كنا يوما نعدهم مادة فى الاسلام ، ونعلق عليهم بعض الامال فقد رضوا ان يكونوا ابواقا واتباعا لمن بيدهم الثراء المريح ، والمتاع المشتهى بالتورك على سيد الخلق ﷺ وتجريده من الحفظ قبل النبوه ، ومن العصمة بعدها الا فيما أوحى اليه .

(٨)

وقد بدءوا يسحبون البساط التاريخى من تحت اقدام (الأزهر) رويدا رويدا ، وبأيدى رجاله فى غفله مذهله ، وقد صيروهم أتباعا بعد أن كانوا أئمة متبوعين .

ولا اتصور كيف يأتى كل هؤلاء يوم القيامة يطلبون شفاعة رسول الله ﷺ وفى يد كل منهم كتابه الذى يفتمز فيه قدره العظيم ﷺ ويبيح لنفسه الحكم بالخطاء على فعله وقوله والهبوط بشخصيته ﷺ حتى يتساوى مع كل بشر كبرا وصغرا من كل وسط وكل دين ، وكل زمان ومكان .

ولندع الان تشنج المتشنجة من ذكره ﷺ بالسيادة وتأليفهم الكتب فى تحريم ذكره بالسيادة[1] او وصفة بالنورانية ، او بالملاحة ومن يحصرون جهودهم فى نفى معجزاته ،

---

(١) هناك كتاب مطبوع متداول فى بلاد البترول لعالم شامى يحمل لقبا اجنبيا حرم فيه النطق بسيادة الرسول

واثبات ان اباه وامه وجده وعمه من اهل النار [1] .

وما ذكر ﷺ بين منقبه ومثلبة الا اختاروا المثلبة له وتعصبوا لها واذاعوها وجعلوها دينا ، وانما هى وقاحة وجنون وغتاتة إيمان .

ولندع اولئك الذين يصابون بهدف الحمى اذا ذكر ولى الله ، او ذكر بعض اهل البيت بخصيصة او ميزة ومن يقولون ان مفتاح الجنة لحية فى طوال قبضة وقميص قصير وطاقية مخرمة ومشط ومسواك وزجاجة طيب .

وليفعل بعدها من يشاء ما يشاء ، ولندع الان من يعتبرون المساجد الملحقة بالاضرحة مباءات وثنيه ، خير منها المواخير (وعلب الليل ومستنقعات الفجور والدعارة) ومن يعتبرون بقية مساجد المسلمين مساجد شرك وضرار ، فان لنا الى كل ذلك عودة باذن الله بعد كل ما كتبناه وأذعناه من قبل .

(٩)

فلنترك اولئك جميعا ، فهم فى غيبوبة العصبية المذهبية والثراء المذهل يكاد يرفع عنهم القلم وهم لا يعلمون شيئا عن محنة الإسلام العالمية ، ولا عن سماحة الإسلام وشموله وخلوده ومرونته ولا يعرفون عن النبى ﷺ الا انه بشر وهو يتيم ابى طالب ، اما انه يوحى اليه وانه المصطفى وانه المصلى عليه من الله والملائكة وان للاصطفاء والصلاة خصائص كبرى ليست لكل الناس ...

ثم لنقدم بعون الله هنا هذه الرسالة الموجزة « عصمة النبى » لا للرد على تفاصيل ماجاء فى كتب اولئك الذين يؤذون رسول الله ، ولكن لنعطى مؤقتا لقاعدة العامه الاصلية ، والحكم الحاسم كمبدا شامل لعموم ما ذكروه ، وبه تنحل ان شاء الله اصول العقد التى سببوها ، لتتأزم بها نفوس المسلمين ، وتشيع فيهم الشرذمة والتمزيق والفرقة فيتمكن منهم العدو بانشغالهم بالتوافه وانصراف جهودهم عن الاخطار والاهوال المدلهمة التى أشرنا إلى بعضها فيما اسلفنا - لوجه الله ، ثم للعين والوطن .

واما الرد على تفاصيل هذا الاجتراء ، البالغ من بعضهم حد التوقح . فلعلى بعد ما سوف يأتى اعود اليه ، اذا يسر الله لى الشفاء بنعمته .

وفى الحديث :- (لا تقوم الساعة حتى يتحدث الرُوَيْبِضَة) وهو مخلوق لجامع

(١) هناك رجل مغربى يتنقل بين الحرمين يدرس للناس أن أبوى النبى وعمه وجده كانوا مشركين وأنهم من اهل النار ويحرض المسلمين على هدم قبة رسول الله ﷺ .

لعيوب العقل والبدن والاخلاق والتفاهة ، وهذا هو ما نراه فى خصوم رسول الله اليوم مع السماحة وثقل الظل وعفن الريح وضحالة العلم والأدب .

(١٠)

ولقد كنا كتبنا هذه الرسالة ردا على خطيئات رسالة (اجتهاد الرسول) التى طبعتها (بيروت) مرات ووزعتها وباركها كل صليبى ، وتبشيرى وصهيونى وملحد على وجه الأرض ، واخذوا منها مقاطع ونشروها بالصحف والكتب للدلالة على صحة معتقدهم الفاسد فى رسول الله . ولا ندرى ماذا سيكون عندما يغزون كتابات مدرس كلية اللغة العربية ، وما فيه مما لا يقبله عقل او نقل او أدب او دين ، الا دين غير المسلمين .

فرسالتنا هذه (حقنة) واقية او مصل مؤقت للحصانة حتى يأذن الله بالعودة الى هذه التآليف التى لا ادرى ما هو نفعها للاسلام والمسلمين ؟ وبخاصة فى هذا التطرف الإسلامى البالغ الخطورة ، والذى هو فى أشد الحاجة الى كل ذى جهد فى الله ، حتى لا تضيع فلسطين والفلبين وغيرها كما ضاعت الاندلس وبعض اقطار المسلمين التى ذكرنا وحتى لا يتحول العالم الإسلامى الى شىء لا هو كفر ولا هو اسلام (ولله الامر من قبل ومن بعد) .

الفصـــل الثانــى

١ - عصمته ﷺ حقيقة واقعية قطعية الثبوت .
٢ - تمهيد واجمال (بدعة ضلالة) .
٣ - صورة الخطأ للتشريع والتربية .
٤ - تحطيم الاسلام بالاسلام .

الفصل الثاني
عصمته ﷺ حقيقة واقعية قطعية الثبوت

اولا : تمهيد واجمال (بدعة ضلالة) :-

هذه البدعة الضلالة المستنكرة ، هي البدعة المعروفة باسم (بشرية الرسول) مرة وباسم (اجتهاد الرسول) مرة وباسم السنة والتشريع والتوحيدة مره أو ما هو حول هذا المعنى سفلا سفلا (بضم السين وسكون الفاء) فليس فيه نوع علواً بدا . ولا أظن ان فى دنيا المسلمين جميعا ، رجل واحد ، فيه احتياط وادب وورع يستطيع تعليل ظاهرة التخصص فى تجريح شخصية الرسول ﷺ باسم العلم ، والتوفر على محاولة تأكيد تجريدة من كل خصوصية رفيعة (سوي صدق تبليغه القرآن) باسم الدين او السنه والتوحيد الا ان يكون من وراء ذلك قلب غير شريف ، او عقل غير حصيف ، او جهل مطبق ، أو حقد مهلك ، او ايمان مزلزل ، او هوي أسود منحط . أو شيء معتم مشبوه لا اسم له !! .

ولك ان تسأل :- لماذا يكرهون ان يتصف النبى بالعصمة ، او ان تنسب اليه معجزة ؟ أو انه ثمرة فسل مؤمن طاهر ، خيار من خيار ولن تجد جوابا يرضى بقدر ما يردي .

ثم تسأل :- وما هو الاثر الايجابى فى الملّة ، او ما هو السبب الخطير فى الدين الذي من اجله تتوفر هذه الأقلام والافواه متسابقة فى محاولة تعرية رسول الله ﷺ من قدس المعجزة أو خصيصة الحفظ والعصمة ؟ ولم بذل كل هذا الجهد المتوقح ؟ فى تصيدها يظن انه دليل او شبه دليل على انه ﷺ يخطيء ؟ او انه يتساوي مع أي صعلوك تافه فى مقتضيات البشرية الهابطة ، وانه لا يفضل غيره ، من افراد المسلمين واليهود النصارى الصائبة والمجوس ، الا بما انزل عليه ، ليس الا منذ يوم مولده الى يوم وفاته ولن تجد جوابا يرضى المؤمن ابدا .

انه لا يجرؤ على ذلك القول امرؤ فى قلبه مثقال حبه من تقى ، او أدب ، او تحوط او ورع ، او تقدير لمعانى النبوة ، وقداسة الالوهية ، او سر الاجتباء والرسالة ، كيف يكون مسلما من اذا ذكرت خلتان اختار لرسول الله ادناهما ؟ زاعما ان هذا وحده هو العلم والدين ؟ والسنة والتوحيد !!!

ولا اعرف اذا كان الكتبة والمتعالمون ، يؤمنون بالبعث والجزاء والشفاعة ، كيف يفد أحدهم يوم القيامة على الله وفى يده صحيفة بتجريح حبيبه المختار الذي أمر بتعزيره (اي

تعظيمه وتمجيده والصلاة عليه) ثم يرجو بما أساء اليه تخفيف حسابه ام كيف ينتظر من رسول الله ﷺ الشفاعة ثمنا لكلام استقرفه ، او لكتاب سوده أو مقال دَبَّجه فى تجريحه وتسويته (وهو أشرف خلق الله وذروة سنام البشرية وقمتها) بعامة العامة من افراد النوع الانسانى على مختلف مستوياته ؟ انه لمنكر مؤسف ، ورجس كريه ، مهما عللوه افتراء على الله باسم الفقه والعقيدة أو السنة والتوحيد المظلوم .

ثانيا : صورة الخطأ للتشريع :-

لم يقل مسلم ابدا أن رسول الله ، اله أو ملك ، فيقولون : نخشى أن يعبدوه ، قد ضمن ﷺ ان أمته لن تشرك بالله شيئا ، الا ان يكون الريا ، والمسلمون بعد جميعا فى كل زمان ومكان وبعد مرور الف وخمسمائة عام على عقيدة واحدة ، هى انه ﷺ بشر ، عبد ، غير معبود ، لكنه يتميز بخصائص لا يشاركه فيها سابق ولا لاحق ، وانه قمة القمم التى لا تسامى ولا تتكرر الى يوم القيامة . وهل يصلى الله على مخطىء معيب ؟

من هذه الخصائص ، عصمته ﷺ فيما أمر بتبليغه وفيما ترك الله له الاختيار فيه ، من امور الدنيا والدين معا تحت عين مولاه ورعايته ، لحكمة بالغة . فان أمور الدنيا والدين يرتبط بعضها ببعض ارتباطا عضويا أساسيا لا مرية فيه .

فاذا ما اختار ﷺ شيئا ، ثم نزل القرآن بشيء اخر ، فانما هو (انتقال من الصواب الى الاصوب منه) كما قلنا ، ولا غير ، وانما الخطأ الحقيقى يكون عند من يعرف الصواب ثم يتعمد ان يتجنبه ، وحاشا أن يكون ذلك بشأن رسول الله ﷺ . فانه يجتهد ، وهو ليس مطالبا ابدا بما بعد الاجتهاد مما لا يدخل فى طاقة البشر فكيف يحاسب أو يعاقب على ما لايملكه .

ثم هو اذا ما اختار ﷺ شيئا ، وكشفت التجربة ان غيره أفضل منه ، كما حدث فى (قصة تأبير النخل) أو غيرها فانما هى صورة (الخطأ المقصود) للتشريع تدرجا وتطورا وتربية عملية ، ويفسرها ما حدث فى قصة السهو فى الصلاة حين قالوا : (اقصرت الصلاة ؟ ام نسيت يارسول الله ؟ قال : كل ذلك لم يكن) . اي انه ﷺ تعمد هذا لِيَسُنّ شريعة او ليشرع سنة ، فما حدث منه دائما هو سبب ظاهري لكى تقع الاحكام تطبيقا على أصول التجربة الواقعة .

وصورة الخطأ المقصود ، ليست بخطأ قط ، حتى يقال انه اخطأ (ونستغفر الله والادب) فان هذه هى عقيدة المسلم النقى المؤدب ، وهى كذلك عقيدة المسلم اليقظ المحتاط ، فانه اذا ثبت جواز الخطأ على النبى ﷺ وحاشاه فى جانب ما ، ثبت جواز

الخطأ عليه بعد هذا فى كل جانب ، وهكذا يدخل الشك والريبة على الدين كله ، فمن ذا الذي يضمن عدم تسرب الخطأ الى بقية أجزاء الشريعة ، مادام قد ثبت أن مبلغها غير معصوم يخطئ ويصيب بلا سر ولا حكمة ، ككل أحاد الناس .

واذا قيل ان الله يصوّب له ما يخطيء فيه ، جاز لنا أن نقول وما يدر بنا ، لعله مع هذا أخطأ مرة اخري ، فنسى تصويب الله له أيضا . فيبقى الشك محتملا فى كل أطراف الشريعة . وهكذا يكون التسليم بجواز خطئه (وحاشاه) فى مرة ، او حادثة ، تسليما بتدمير بنيان الاسلام جميعا ثم تكون المغالطة كلها ، والسخرية كلها فى ان نسمى ذلك دينا او علما . وسيأتى لذلك تفصيل وتدليل مفحم ملجم ، ومقنع ممتع (ان شاء الله) .

ومن الجهل بالعلم وبالادب والدين ايضا ، أن يقال بانه ﷺ له شخصيتان ، احدهما بشرية يجوز عليها الخطأ ، والاخري نبوية يعصمها الله ، وقد قرر علم الطب النفسى والعقلى والاجتماعى بأن تعدد الشخصيات فى الرجل الواحد مدخل من مداخل الجنون . وهكذا قال هؤلاء بما قال به الكفار والمشركون من قبل (انه – واستغفر الله – مجنون) وهم لا يعلمون هذا فضلا عن فساد اصل النظرية كما أسلفنا لك بالقطع المحتم .

ومن المذهل الذي تتمزق له الاكباد ، أن يفرض هؤلاء (المسلمون) العصمة فيما اخترع وابتكر وهدر من افواه (علماء الاصول) وهم من هم ولا يفرضونها فيمن تضافر العقل والنقل على عصمته ﷺ فيخضعونه لحكمهم ، ولا يخضعونهم لحكمة ، على ان من علماء الاصول من استبشع هذه الفكرة ، كما جاء فى (جمع الجوامع) وغيره مما سننقله بعد ان شاء الله .

ثالثا : تحطيم الاسلام بالاسلام :-

ولقد اراد خصوم الإسلام (من قبل ومن بعد) ان يحطموا الإسلام بالإسلام ، او بنحو من ينتسب الى الإسلام ، فليس ألام ولا انذل ولا أمكر ولا اخبث ولا اخفى فى ادراك هذه الغاية ، من تلك الوسيلة ، وهو مبدأ صليبى ومجوسى ويهودي قديم ، اخذه الزنادقة والباطنية ، ثم استغله بعد ذلك كل عدو لله ورسوله ، ثم انتقلت العدوي الحمقاء الى مغفلى المسلمين ومندفعيهم وامعاتهم والمعقدين والمتأزمين منهم . فقد درس خصوم الإسلام الطوائف والمذاهب والقوميات والافكار التى تنسب الى الإسلام ، فاتجهوا الى دعم الزندقة والتبطن والقرمطة ، حتى اذا انكشف امرهم ، اتجهوا الى نوع من التشيع المغرق ، المخرج من الملة بالضرورة (ولا شك ان هناك تشيعا جديرا بالتوفير والاحترام) .

وهكذا لم يدعوا مذهبا الا دسوا فيه أنوفهم ، حتى انتهى المطاف بهم الى الدعوة

البهائية ، التى تؤيدها امريكا ثم الى الدعوة القاديانية التى تحتضنها انجلترا ، ثم الى الدعوة التمسلفية التى تؤيدها انجلترا وامريكا معا ، لانها أعمق وأدق بوجهها السلفى وملابستها المغربية ، وهى دعوة[1] أخفت وجهها السياسى منذ نشأتها باسم (التوحيد والسنة) وظلت تحقق اهدافها بالتأييد الأجنبى حتى احتلت أرض الحجاز ثم فتحتها للامريكان والانجليز[2] كما هو مشهود ومعروف ومحسوس خصوصا فى قضايا البترول والأقتصاد والسياسة ، والاغراء بالتسلط على العالم الإسلامى وسيادته بكل الوسائل المدعمة بالدعايات الكبرى و لأعلام الدقيق وتجريد الأزهر من تاريخه وسلطانه وجعله فرعا تابعا بعد ان كان اصلا متبوعا .

وهكذا نراها دعوات نشأت فى أوقات متفاوته ، بتأييد خارجي ، وكلها استغل فيها (ظلما وزورا) اسم التوحيد والسنة والتجديد فى الإسلام ، والغيرة عليه والإصلاح الدينى والجهاد من اجله ، على مختلف المستويات ، ومختلف المناسبات ، ومختلف الاستعدادات والاتجاهات والتشكيلات ومختلف الاماكن والازمنة ، ثم اعتنقها بعض المعقدين والمتأزمين او المغفلين والبلهاء ، او طلاب المنافع التافهين ، فجعلوها فتنة لافحة ولا يزالون[3] بين تطرف مهلك وانحلال مدمر .

ثم لما انكشفت عورة هذه الحيل المفضوحة ، رغم ما يسترها من تخطيط دقيق واحكام بالغ وادركها المخلصون لله ورسوله ونبهوا اليها . اتجه خصوم الإسلام الى استغلال بعض اتجاهات هذه المذاهب المدمرة ، وبعض افكارها ومبادئها ، بطريقة جريئة جديدة ، اغرو بها الشباب وخصوصا فى مصر فانقلب على حكومته ووطنه باسم (التوحيد والسنة ، وتطبيق شرع الله) .

---

(١) راجع كتابات (عبد الله فلبى) ومجلة (الجديد) التى كانت تصدر بالمغرب .

(٢) هذا برغم قوله ﷺ لا يجتمع فى أرض العرب دينان ، وبرغم اخلاء عمر لنصارى نجد ان عن ارض العرب ، واليوم قد اجتمع الدينان وشهدت اعظم الكنائس فى ارض البترول باسم التوحيد والسنة وتطبيق شرع الله وبعض المظاهر التى يفتريها البسطاء والسطحيون .

(٣) ومن هنا قولهم الاخير بما يسمونه (علمانية الإسلام) اي التفرقة بين الدين والدولة كما هو الواقع الاوروبى اللعين .

الفصــل الثالــث

١ – الحملة على الاولياء والولاه .
٢ – الحملة على اهل البيت الاطهر وعلى التصوف الشريف بلا تميز .
٣ – الحملة على أئمة المحدثين .
٤ – حركة القرآنة الآئمة .
٥ – الجبهة الموحدة ضد الإسلام .
٦ – أقرب وسائل الشهرة والثراء المريح .
٧ – امر عجيب .

الفصـــل الثالـــث

١ - الحملة على الأولياء والولاه .

وباسم التوحيد والسنة بدأت حركة الطعن فى أولياء الله والائمة والسلف الصالح ، ثم تطورت حركة الطعن والحقد والشعوبية والعنصرية والحماقة ، حتى شملت غير العرب من شعوب وعناصر المسلمين ، ثم تطورت الحركة فشملت كل المسلمين من العرب والعجم ، ما داموا يخالفون عن هذا المذهب التسلفى المدمر ، وان كان أثرهم فى تاريخ الإسلام وعلومه من شوامخ الأثار وخوالدها النادرة مستغلين سيولة المال والاغراء باسم الدين وانما هى السياسة المترامية الابعاد الرامية الى السيطرة والتسلط على العالم الاسلامى باسم المؤسسات الدينية المتجددة باسمائها المتعددة ، وصورها الجذابة ، والحاجة الملحة الى بعضها .

كما بدا هذا الهوس الاهوج بالحملة على التصوف جميعا ، دون تمييز ، ثم على كل من انتسب اليه من السادة ، فى تحامل وتحامق وحقد أزرق اسود ، لا عدالة معه ولا علم ، ولا ادب ولا ضمير ، ولا تحفظ ولا انصاف ، ولا تمييز بين طيب وخبيث ، بل قامت فى مصر وغيرها جماعات شتى مؤيدة بالمدد البترولى ، وكل وظيفتها هدم التصوف ليس الا ، كما هو مسجل فى قوانينها ، وامتد ذلك الى مسلمى الولاة والحكام حتى لم يبق فى تاريخ الاسلام ولى عالم ولا حاكم الا وقد ناشته هذه الحيات ، سوى بضعة نفر تركوا لغرض من أخبث الأغراض ، وهكذا تقضى هذه الحركة اللئيمة على رجال التاريخ الإسلامى الاصيل المؤثل ، فى الوقت الذى تخلق فيه الامم الدعية لنفسها شخصيات خرافية وتاريخا موهوما حتى تنافسها فى عراقة تاريخها المفتعل بقية الامم .

٢ - الحملة على اهل البيت الاطهر والصحابة :

وفى غمار هذا الهوس تجدد باب الطعن فى ايمان ابوى النبى ﷺ كوسيلة للوصول الى الطعن فى شخصه الشريف (وارجوا ان افند هذه الدعوى الوقحة فيما ساعرض لتنفيذه من الدعاوى فيما بعد ان شاء الله) وخصوصا بعد أن جندوا لها العملاء والمتربحين .

ولما احسوا بنفرة الناس من رجس هذا التطاول ، وكان من الامثال المضروبة فى تاريخ هذه المحنة ما يقال عن (ملا على القارىء) غفر الله له ، فقد امتنع الناس عن الاخذ عنه ، والاحتجاج به بعد ان سقط فى مستنقع هذا الزعم (رغم القول بانه رجع عن

قوله ذاك فى اخر حياته)[1]

قلت انهم لما احسوا ذلك ، نقلوا حملتهم إلى اهل البيت ، ففى كتاب (منهاج السنة) (مثلا) كلام مويق مثير عن فاطمة بنت النبى ﷺ ، وعلى بن ابى طالب ، قويل من الامة بالاستهجان المطلق رغم ما هو مشهود لعائلة من العلم فى بعض الجوانب الفقهية ، وكان ذلك وأمثاله تمهيدا وتأسيسا لكتاب المرتد الفاجر (سليمن رشدى)[2] .

٣ - الحملة على ائمة المحدثين :-

وهكذا لما لمسوا خطر البدء من القمة ، بدءوا مرة اخرى من السفح ، حتى وصلوا الى عامة الصحابة ، وهذه كتبهم ومقالاتهم بين ايدينا مما لا سبيل الى الاعتذار عنه ، ثم لما اطمأنوا بعض الشيء ، اخذوا بتلابيت خاصتهم واختاروا لذلك قمة متسامية من هذه القمم الشوامخ كتجربة ان نجحت ، فقد قضى مقدما على بقية هذه القمم ، وقضى بالتالى على اثارها الهائلة الضخمة ، التى قام الإسلام على اصولها ونقولها ، ومن بعدها لا تكون الا قمة القمم ممثلة فى سيدنا رسول الله ﷺ .

هذه القمة هى الامام العدل الثقة الثبت الورع بحر الحديث المحيط (سيدنا ابو هريرة رضى الله عنه) ، ولسنا بحاجة الى الاشارة نحو ما الفه فى تجريحه واحد من المتمسلفه المصريين المناكيد ، والرافضة المشائيم ، وحقده المستشرقين وامعات المقلدين واخيرا كتاب (الاكتساح) الذى الفه متمسلف مصرى ايضا يطعن فى احاديث الصحيحين ويجردها من الصحة التى أجمع عليها كل المسلمين ، وهنا الخطر كله ، فمتى شك الناس فى هؤلاء الأئمة فقد شكوا فى الدين كله » .

٤ - حركة القرآنة وموقف خصوم الإسلام :-

ومن هنا بدأت حركة الطعن فى السنة للتخلص منها ، بدعوى انبعاث حركة (القرانة) التى كنا اشرنا الى بعضها فى كلمات سابقة بمجلة (المسلم) وهى التى يدعو اصحابها الى الاكتفاء بالقرآن ، ونبذ السنة واليها اشار الرسول ﷺ فيما جاء عنه

---

(١) راجع المجدبة التصرف للمؤلف ونعجب انه اذا ذكر الصبر والشكر والفكر والذكر والورع والتقى فى كتاب سلفى ، كان برا وخيرا ، واذا ذكر فى كتاب صوفى كان خرافة وكفرا ؟؟

(٢) الكتاب الذى سماه (آيات شيطانية) واهدر بعض علماء المسلمين دمه لما جاء فى الكتاب من دعارة وغثاثة وسباب للنبى ﷺ واهل بيته .

من اعلام النبوة (راجع المسلم عدد جمادى الاول ١٣٨٣ هـ وغيره) وتأمل ظاهرة القول بعدم الاخذ باحاديث الاحاد ، والاكتفاء بالمتواتر وهو كما يعلم العلماء عدة احاديث قليلة محدودة للغاية[1] ولولا الاحاديث ما عرفنا تفاصيل العبادات ولا العقائد .

وحركة القرأنه احدى الحركات الاستعمارية الحديثة ، التى ايدها الانجليز فى الهند وما حواليها ، وايدتها امريكا فى مصر والشرق الاوسط وبلدنا ولا تزالان تبذلان عليها بكل سخاء كلما ماتت نفخوا فى صورتها لإحيائها فى جانب بعد آخر من اوطان المسلمين وغيرها وبخاصة حيث تتركز البهائية واخواتها[2] والقاديانية ونحوهما .

فانه متى تم لخصوم الإسلام زلزلة ثقة المسلمين فى السنة المشرفة وفى رجالها وحملتها الابرار الاطهار الاخيار فقد تم بالتالى زلزلة الثقة فى صاحب السنة ، بمثل دعوى عدم العصمة ، ومتى تم هذا ، فقد زلزلت الثقة فى القران نفسه ، اى فى الإسلام جميعا .

وهكذا يقضى على الإسلام باسم الإسلام ، ومن باطن الإسلام ، وبأيدى المسلمين انفسهم ، بين مجرمين عامدين ، او مقلدين بلهاء مغفلين ، وخصوم الإسلام من وراء ذلك يضحكون ويتغامزون .

٥ - جبهة واحدة هم ضد الإسلام :-

ومن اعجب العجب مذهب السلفية المعاصره فى الطعن فى الصحابة والاولياء ، والأئمة والعلماء ، واهل البيت الاشرف ، وحكام المسلمين سلفا وخلفا ، مع الدعوة الشعوبية والعنصرية التى يحرمها الإسلام كل التحريم ، والقول بتجريد النبى ﷺ من العصمة ، ووثنية ابويه ، والشك فى السنة ورواتها هو هو ولاغيره ، السلاح الاكبر الذى يستخدمه الصهاينه والمستشرقون والمبشرون والعلمانيون وغلاة الباطنية ، والزنادقة الحمقى ، فكلهم جبهة واحدة على الإسلام ، ولا ادرى اذا ما حطم هؤلاء كل ذلك فماذا بقى بعد من دين الله ؟ ثم اين هذه العقول المقفلة التى تقول بذلك ظنا منها خدمة الإسلام فى سذاجة وبلاهة تؤسف وتردى ، او فى اجرام ووقاحة ودعوى وغفلة لا تطلق . .

---

(١) والى هذه الحركة لجا المدعو (صبحى منصور) ومن قبله لجا المدعو محمد نجيب وهو شخص اخر غير رئيس الجمهورية الاسبق كان اول من دعا فى مصر الى ترك السنة وطبع كتبا وزعها بالمجان بدعم أجنبى لاشك به وقد غير أسلوب الصوت ودعا الى تغيير كل شعائر الإسلام وقد هلك !!.

(٢) ظهر فى امريكا كذاب جديد باسم (رشاد خليفه) يدعى النبوة ويسمى دينه الرشادى ومن انصاره صبحى منصور وتؤيده امريكا وانجلترا كما أيدتا وتؤيدان البهائية والقاديانية .

ان مما يسترعي الانتباه بقوة ، ومما يثير العجب ، ان هستيريا التحامل على عصمة الرسول ﷺ وتهوين شأن ابوية وجده وعمه ، او تجريح الصحابه او تحقير علم السنة ، او التروك على اعلام الإسلام ، لا تثور الا مع فورة عمل عربي او اسلامي ، عام او خاص ، مما يدل عن كبريات امورهم ، بتوافه خلافية فروعية ، كانت وستبقى كذلك الى يوم الدين ان هؤلاء المتمسلفة الحمقى تحركهم الصهيونية والاستشراق والاستعمار بيد خفية ومن مكان بعيد ، علموا أمر لم يكونوا يعلمون ، ليواجهو المد الاسلامى الزاحف بقوة الله على اطراف العالم بما فيه من التسامى والربانيه واليسر والسماحة وسعة المبادىء والاحكام .

ان هذه الايدى التى تحرك هؤلاء الامعات علموا أم جهلوا وتستغلهم ضد دينهم يهمها الا يتصرف الناس الى معالجة الجاد من الامور المتفق على خطورتها ، فمثلا : الالحاد والانحلال والتدهور الخلقى والنفسانى والاقتصادى الاعتقادى والاجتماعى والاستعمارى بالوانه والانحراف الفكرى والوجودية والحروب المحليه والعلمانية ، والاستشراق والتغريب والصهيونية والشيوعية والاخطار الاستعمارية التى تشتعل فى الاقطار الاسلامية ، والهول الرهيب فى وسائل الاعلام والاعلان بانواعها كل اولئك لا تسمع فيه لهؤلاء ركزا ، ولا تحس لهم معه همسا ، بينما ترفع العقائر وتصطخب الاصوات ، وتبح الحناجر ، وتوقد نار الحروب ، اذا قال قائل بحق : ان الرسول المصطفى معصوم (وهو كذلك ، عقلا ونقلا وان كره الكارهون) . او قال بما دون ذلك من جواز التوسل وزيارة الاموات وحب أل البيت وانها لحقائق اسلامية مؤصلة .

٦ - اقرب وسائل الشهرة والثراء المريح :-

قلنا ان فكرة تجريد النبى ﷺ من العصمة والحملة على أبويه وعمه وجده انما كانت فيما مضى من صناعة الزنادقة والباطنية ، ومن والاهم ، ثم ورثهم فى العصر الحديث ، الاستشراق والاستعمار والتبشير والتمسلف والتغريب الاحمق ، سواء سموه وهابية او تيمية ، او سنية او تطرفا أو غير ذلك .

وفكرة تجريد الانبياء من العصمة فكرة يهودية ونصرانية قديمة ، ذهبت بأهلها فيما مضى ، حتى دسوا فيها (بالكتاب المقدس عندهم) اكاذيب مفضوحة ، تجعل لوطا زانيا بابنتيه ، وداود زانيا قاتلا ، وسليمان مرتدا عابد وثن ، الى اخر هذه الترهات المصنوعة ، لمثل ما تصنع من اجله ترهات سلخ العصمة من الرسول المصطفى ﷺ سواء بسواء ، او سواء دون سواء ، بل حذوك النعل بالنعل[١] .

غير ان هذه الفكرة تستعمل اليوم ايضا كاقرب وسيلة إلى الشهرة والثراء المريح فما على طالب الشهرة ، أو المبتلى بميلا خوليا جمع المال الا أن يسب النبى ﷺ والسلف الصالح والصوفيه ، ويخالف عن جمهور الامة ، فلا يلبث ان تتلقفه ايدى بعضهم او كلهم فتتخمه بالمال ، وترفع من حوله ألوية الصيت والشهرة ، وتكلل رأسه بغار الاصلاح والإمامة والتوحيد والتجديد ، وما اسرع ما يسمى عندهم باسم (الامام) وتبنى له المؤسسات والعمائر ويمنح السيارات والمكتبات وينسب ذلك عند الجاهلين إلى النشاط والمجهود الذاتى !!

روى الدينورى : قال : ان قوما من الزنادقة اجتمعوا ، فقالوا نشتم نبيهم ؟ قالوا : اذن نقتل ، قالوا :- ولكنه يقال : إن اردت ان تؤذى جارك ، فاضرب كلبه فلنشتم اولا احباء نبيهم ، ثم بدءوا فقالوا : كل الصحابة فى النار الا عليا ثم قالوا : ان عليا هو النبى ، فاخطأه جبريل ، فاعطى الرسالة لمحمد ثم قالوا على هو الله ، خطوة بعد خطوة بما يتناسب مع زمنهم وظروفهم .

وهكذا روى البخارى فى تاريخه عن ابن مسعود ، قال : بعث الله نوحا فما اهلك امته الا الزنادقة ، نبيا فنبيا ، والله لا يهلك هذه الامة الا الزنادقة يقول : وهم الان يظهرون فى صور المصلحين والمجددين والموحدين والمتحررين واهل السنه .

٧ - امر عجب :-

نقول ونكرر انه ومن المذهل ايضا انه ماذكرت لرسول الله ﷺ قط خصلتان فى احداهما منقبة وفى الاخرى منقصة الا نسبوا المنقصة سراعا مهطعين الى رسول الله ﷺ ، وتلمسوا له الادلة المزورة والبراهين المترقجة ، ثم زعموا انها وحدها الدين كله وما عدا قولهم تخريف وشعوذة كما رأيت فيما اسلفناه لك .

اما كيف ؟ ولماذا ؟ فلا احد يعرف ، ولكنهم يسمونه (التوحيد والتجديد والسنة والعقلانية) وما هو الا التعديد والتبديد ، فى أنذل الصور واخسها ، واوهاها بل هو تدمير الإسلام بايدى المسلمين او الغافلين والمغفلين عامدين او امعات مقلدين او طلاب شهرة واموال ، تحت لواء السلفية المفترى عليها والتوحيد المظلوم .

---

(١) يقول النصارى واليهود فى كتبهم ان (نشيد الانشاد) فى كتابهم المقدس هو ملحمة كان يتغزل بها سليمان فى احدى عشيقاته .

الفصـــل الرابـــع

١ - الخلاف واعادة الرد عليه اجمالا للتثبت .
٢ - أدب أئمة علم الاصول .
٣ - الفرق بين الكمال الالهى والعصمة النبوية .
٤ - مسئولية النبوة وسر العتاب الالهى ، وتوقع الرد .
٥ - يستكثرون على النبى ﷺ السياده .

الفصل الرابع

١ - الخلاف واعادة الرد اليه اجمالا للتثبيت .

والخلاف بيننا بين هؤلاء ، كلهم او بعضهم ... هو انهم يقولون (ولو فى ظاهر أمرهم ، والله يتولى السرائر) أن الرسول معصوم فيما امر بتبليغه فقط (وهو القرآن) ونحن نرى ان العصمة له كذلك فى السنة ، بكل اقسامها القولية والعلمية والاقرارية سواء اكانت عبادية ام عادية .

ونرى انه ﷺ كما قدمنا - ربما يتعمد (صورية الاجتهاد) وهذا الاجتهاد انما هو بالتوجيه الالهى ايضا ليجرى التشريع على اساس التجربة ، وأنه يكون اجتهاد للمفاضلة بين صوابين ، الصواب من الارض والأصوب من السماء ، لا بين صواب وخطاء ، كما يزعم هؤلاء وأولئك .

فاذا أعقب الله على اجتهاده بوحى مخالف لما استقر عليه اجتهاده ﷺ فانما هو توجيه الى الاصواب بمقتضى العلم الالهى ، كما أشرنا أنفا الى كل ذلك ، فليس هناك خطاء يقابله صواب حتى نفرض العصمة فى الصواب ، وننزعها فى الخطاء ، بل هو كما قررنا وكررنا (صورة الاجتهاد) بين صواب وأصوب منه وقد يظهر احدهما فى (صورة الخطاء) المقصود كسبب عادى لتشريع دينى أو دينوى ، لاستكمال حكمة التشريع اى ان النبى ﷺ يختار الصواب مجتهدا (وهو غايه مستطاعة) والسماء تختر ما هو أصوب منه ، فلا خطأ لأن الخطأ يكون عن قصد مخالفة الصواب ، وقد فعل النبى ما فى طوقه ولا يكلفه الله ماليس فى طوقه ، فكيف يحاسبه على مالا طاقه له به . فإذا بدا كانه خطأ عند بعضهم ، فهذا هو الخطأ الحقيقى الذى سوف يحاسب الله بعضهم عليه .

والا فكيف نقول فى تفصيله ﷺ لاجمال المامور به ، من مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو صلاة الخوف وبعض المواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، والمرأة وخالتها وتحريم ذبح الحمر الاهليه ، ونحو ذلك ، فاذا قيل هو اجتهاد من عنده بوحى ، فقد تعين : انه كما يصدق الوحى على بعض السنة ، ان يصدق عليها جميعا فانه دليل على أن بعض السنة يوحى وبعضها من نفسه .

٢ - أدب ائمة علم الاصول :-

قال الامام السبكى فى (جمع الجوامع) : والصواب ان إجتهاده لا يخطىء (نقول

وهو رأينا وعليه نلقى الله ، كما شرحنا وقررنا وكررنا عامدين من قبل لنؤكد المعنى فى نفس المسلمين .

وقال الامام المحلى فى شرحه : (عبر بالصواب ، اشارة الى بشاعة القول المقابل) أى دعوى الخطاء نقول فانظر علمك الله ، الى هذا النمط من الادب العالى مع الرسول ﷺ حيث يعبر الامام المحلى بلفظ (القول المقابل) ترفعا عن ذكر (لفظ الخطاء) منسوبا الى الرسول ﷺ ، ثم قارن بين هذا وبين المجازفة التى يتورط فيها أدعياء (بشرية الرسول) وتفانيهم فى تحرى تجميع أدلة نسبة ما يسمونه الخطأ اليه ﷺ وان اخذتهم جهنم[1] .

ويقول اخونا فى الله الدكتور محمد أبو النصر لجريدة اللواء الإسلامى (بتاريخ ٨٩/٣/٣٠) ما نصه :

رأى الدكتور محمد أبو النصر :

فى مجلة (اللواء الإسلامى) الصادرة بتاريخ (٨٩/٣/٣٠) بالعدد (٣٧٥) كتب الأخ الدكتور محمد ابو النصر أستاذ الدراسات الإسلامية العليا ، ردا على ما نشرته نفس المجلة من قبل لبعضهم تشكيكا فى حفظ النبى ﷺ قبل البعثة ، وعصمته بعدها ونحن نكتفى من كلمته بهذا النص قال : « والعصمة فى الشرع هى حفظ الله لانبيائه ورسله ، من الوقوع فى الذنوب والمعاصى ، أو المنكرات والمحرمات بأنواعها ، فالعصمة (بهذا المعنى) ثابتة للأنبياء ، وهى من صفاتهم التى كرمهم الله بها ، وبها خيرهم على سائر البشر » .

فمن شك فى عصمة نبى فقد شكك فى رسالة السماء ، وبالتالى يريد أن يخرج عن المنهج الآلهى ، ويرتكب من المعاصى ما يشاء .

إن الحكمة فى عصمة الانبياء أن الله عز وجل أمر باتباعهم ، والاقتداء بهم ، فهم القدوه الحسنة والاسوة الصالحة للخلق ، وهم النموذج الكامل للبشرية جمعاء ، فلو جاز وقوعهم فى المعصية لاصبحت طاعتهم علينا غير واجبه ، وهذا ما يهدف اليه المشككون ، إذ كيف يصح أن يأمر القائد بالفضيلة ، وينهى عن الرزيلة ، وهو يفعل ما ينهى عنه . (أنتهى) والخلاصة هنا هى ثبوت عصمة الأنبياء فى أمر الدنيا والدين .

---

(١) وما من واحد منهم الا أخذته جهنم فى الدنيا قبل الاخرة بصورة من الصور او حقيقة من الحقائق ومن لم يكن كذلك فى الظاهر فهو كذلك فى الباطن ، علم الناس أم لم يعلموا .

رأى مؤرخ الإسلام الشيخ ابن هشام :

يقول ابن هشام فى كتابه عن السيره النبوية ما نصه :

لقد شب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ، ويحوطه من دنس الجاهلية ، لما يريد به من الكرامة والرسالة ، حتى إذا بلغ كان أفضل قومه مروءة واحسنهم خلقا ، وأصدقهم حديثا ، واعظمهم أمانة ، وقد أمضى طفولته وصباه ، وشبابه دون أن يكذب كذبة واحده (أو يهفو هفوة واحده) !!

قلنا : ولهذا حكّموه فى اعظم حادث عندهم يومئذ ، وقبلوا حكمه جميعا فى قضيه (الحجر الاسود) يوم تجديد الكعبة ، فهل عقل ذلك أدعياء السنة والتوحيد فى هذا الزمان وهم يجردونه من الحفظ قبل البعثة ومن العصمة بعدها ؟!!

أما أدب اهل الله ، مع رسول الله ﴿ فمن يفهض نحو قوله تعالى :- « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » وقوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) والا فما هى قيمة الاصطفاء والاجتباء وتخصيصه بالصلاه والسلام إذ تساوى المصطفى بعامة الناس ؟ قبل او بعد النبوة ؟!

والى ناقل اليك بالاضافة إلى هذا ، فيما يأت باذن الله نصوصا محكمة هى أم السنة لا تقبل تاويلا ولا تحتمل صرفا عن وجهها الى وجه اخر ، ليم إيمانك بعصمة نبيك فى امر دينه ودنياه معا ، لتزداد ثقة ويقينا ان شاء الله .

٣ – الفرق بين الكمال الالهى والعصمة النبوية :-

إن مما يبرف به القائلون بعدم العصمة النبوية ، زعمهم ان اثبات العصمة معناه عندهم إشراك بشر مع الله فى خصيصه إلهيه مقدسة هى الكمال له تعالى ، وهى دعوى منقوضه ككل دعاواهم من الجذور . فالكمال صفة ذاتية لى الله تعالى ، منها تنبثق كل الصفات الالهية السرمدية ، ولا يكون الكمال الا لله وحده .

اما العصمة فهى صفة بشرية حادثة تفاض من الله تعالى على طائفة معينة من أحبابه جعلهم بها أئمة للقدوة والاسوة والطاعة والهداية اليه قولا وعملا وحالا ثم ليكونوا مثلا حيا للإنسانية الرفيعة وهم انبياء الله ورسله .

أما أن العصمة تكون قبل النبوة او بعدها ؟ فالاتفاق على أن النبوة انما تكون ملزمة للناس بالاتباع بعد البعثه ، وهذه المرحلة هى التى تتعين فيها العصمة ، شرعا وفعلا حتى

تتم نموذجية الدعوة ، واستتهال حاملها للإمامة والإيمان والقدوة . أما قبل البعثه فهناك حفظ الله عبده مما لا يليق به ، وهؤلاء لا يرون للنبى حفظا قبل البعثه ولا عصمة بعدها (ونستغفر الله) وسوف ننقل اليك فى فصل مقبل قولهم القبيح والرد عليه .

وفرق بين الواقع الذاتى السرمدى لله ، وبين الامر الحادث بمقتضى الفيض الالهى للبشر ، وضرورة الخصوصية المتعينة بالسبب الاصيل (فهل من مدكر) ؟

٤ - مسئولية النبوة ، وسر العتاب الالهى :-

وليس معنى هذا اننا نجرد رسول الله ﷺ من الخصائص العليا فى البشرية ، او نجعله ألة صماء ليس لها فكر ولا ارادة ولكننا نريد ان نؤكد ان خصائصه البشرية العليا محفوظة بحفظ الله ، وانه ﷺ بوصفه انسانا مفكرا مسئولا ، انما يستغل جميع مواهبه وطاقاته واجتهاداته فى دائرة من العصمة الالهية وتوجيهاتها المحيطة ، فلا يصدر عنه بعد التحرى منه والمقابلة والتقويم الا ما هو (الصواب) البشرى من كل وجه ولا يكلف هو باكثر من هذا ابدا اما (الاصوب) فهو شأن السماء وحدها .

وقد قررنا وقررنا أن وقوع الصواب لا يتنافى مع أن هناك ما هو اصوب منه ، وتفضيل الاصوب لا ينزع عن الصواب ميزته وقد تعمدنا تكرار هذا المعنى وسوف نكرره حتى يستقر ويثبت عند الصالحين باذن الله .

وانما كانت صورة العتاب هنا وكما اسلفنا من باب التربية الآلهية للامة ، والتوجيه الربانى الى اساليب مكارم الاخلاق ، فى المعاملة والمناظرة والمحادله والاستدراك والبيان ، حتى يلتزم الناس بالاسلوب المتسامى فى البحث والنقاش ، والاخذ والرد . فلا تنقطع حبال المودة .

ويظل معنى الاعتذار ملحوظا ينبض بالحب والرضا بين الطرفين ، ولعل العتاب أن سلمنا به كان على الاسراع بالصواب دون انتظار الاصوب ، فهو عتبا له لا عليه ، أى أنه من قبيل الحفز إلى التماس ما لا يتناهى من مراتب التسامى .

وفى هذا الجانب تفصيل دقيق وتوضيح سوف نعود اليه باذن الله .

ولا تستبعد ابدا بعد كل هذا ان تأخذ بعضهم العزة بالاثم فيحاول الرد علينا بما يؤكد زعمه بان النبى ﷺ يخطىء ، فلندعه ومن معه ليزدادوا اثما فقد سجلنا الحق الابلج

وكررناه عمدا لمزيد من الإفهام والتثبيت ، وفى الفصول الاتية الادلة الفعلية القطعية (ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

٥ – يستكثرون على رسول الله لفظ السيادة :–

ولقد قرأت كتاب سيرة مقررة فى بعض كليات الازهر ، فما رأيت صاحب الكتاب يذكر مولانا الرسول بلفظ (سيدنا) ولو مرة واحدة ، مما يدل على لزوجه الذوق وتمكن الجفوة منه والحمق والغرور ، فان قيل ان رسول الله غنى عن هذه السيادة (قلنا ، ولكننا احوج اليها أدبا معه واداء لحقه . وطاعة لله الذى مدح من (عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) والتعزير هو التوقير والتقدير بكل أنواعه . الم نؤمر بالصلاة عليه ، فهل نصلى على خاطىء لا ميزة له ؟!

لا يمكن أبدا أن نسمى هذه الجليطه تمجيدا علميا للرسول ، الذى أمرنا الله أن نعزره ونوقره ، فلا شك إذن فى أنها أذى ، وما أشبه هؤلاء بمن ذكر القرآن انهم كانوا يؤذون النبى ويقولون : هو إذن ، فحق عليهم قوله تعالى : (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) الآيه .

إن الله تعالى يقول : ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ فهو تعالى يقدح فى قلبه نورا يهديه الى دقائق الأسرار والحقائق ، فتكامل بشريته بهذه القوى والملكات ، والارادة والطاقات ، الموصولة النسب بالسماء ، فليس النبى مجرد آلة للاستقبال ، والاذاعة ، ولكنه كان جوهرا إنسانيا ربانيا متكاملا ، فى مختلف قابلياته واستعداداته ، وأساليب ادائه وميزاته التى اختص بها ، محفوظا مطهرا ، يتلقى ويلهم ، ويفكر ويخطط وينفذ ، مستندا الى نبع واحد ، هو المدد الالهى ، وعصمة السماء (كتابا وحكمة) ليس لغير الله عليه سلطان فأنى يتأتى الخطأ بعد كل هذا ، أو ليس يقرأ الناس قول الله عنه (فإنك بأعيننا)؟!

اللهم إن قولهم إفك لا يرضينا ولا يرضيك وان أحدهم ليرتعد بالغل والحمى اذا ناديته أو ذكرته باسمه المجرد ، ثم هو يستكثران تذكر سيدنا المصطفى بلفظ السيادة . ليتلقى أجر ذلك فى الدنيا ، سقوطا من عين الله وعين الناس .

ايها المتخصصون فى اذى رسول الله وأحبابه بدعاوى العلم والسلفيه : ها نحن أولاء علمناكم لوجه الله ، نخذوها من غير دعى ، ولا منحرف ولا فضولى ولا مغرور ولا متربح ولا اجير ولا عميل (فمن جاءته موعظة من ربه فانتهى ، فله ما سلفت ، وامره

الى الله ، ومن عاد فينتقم الله منه) راجع النقول القطعيه العلمية فى عصمته ﷺ بالفصل الخامس من هذا الكتاب .

---

(١) راجع مبحث سيادة الرسول فى كتابنا (فقه الصلوات والمدائح النبوية) .

(٢) فى البخارى ومسلم ان العبد لا يزال يتقرب بالنوافل الى الله حتى يكون الله سمعه وبصره ولسانه ... الخ فاذا كان هذا لسائر المسلمين فكيف بسيدهم ؟ وهل من يكون الله هو كل شىء فيه يخطىء ويصر على الخطاء .

الفصـــل الخامـــس

الادلة القطعية المفصلة على ثبوت عصمته ﷺ .

١ - تمهيد وصله .

٢ - ما هى السنة ؟

٣ - الشافعى والسنة .

٤ - عمر والشعبى وغيرهما والسنة .

٥ - مثل القرآن او اكثر .

٦ - لم أقله ولكن قاله الله .

٧ - النسخ وفلسفة العتاب الالهي .

٨ - دعوي وتجاوز لا يغتفر .

٩ - الاقتداء به ﷺ حتى فيما لم تفهم لنا حكمته .

١٠ - السنة قاضية على الكتاب ولا عكس .

الفصل الخامس

الادلة القطعية على ثبو عصمته ﷺ

١ - تمهيد ووصل بالغ الأهمية :

اجملنا لك فيما سبق ، تاريخ تطور فكرة نزع العصمة عن النبوة وكشفنا عورتها المغلظة فى أصولها ومقاصدها ، واهادفها المدمرة الخطيرة ، وتلك التى تتستر بدعوي نشر التوحيد والسلفية والسنة تارة وبدعوى المعقولية او العقلانية الفكرية تارة اخرى ، وبدعوي تطهير العقيدة من الغلو والتخريف والشبهات تارة ، الى اخر هذه الترهات المفتعلات المراد بها وجه الدنيا والشيطان : واطفاء شهوة مخالفة الجماهير ، والثروة العاجلة والشهرة الحرام ، مما يفضح حقيقة الانسان ، ويدل على مدى الايمان .

وقد انكشف لك أن هذه الفكرة ، جملة وتفصيلا ، من تركات الزنادقة والملحدين والباطنية ، تلقفها الاستعمار والتعزيب والاستشراق والتبشير والصهيونية فتاجر بها وأغرى على ترويجها أدعياء التسلف والتسنن ، ثم استغلها فى مخابث إغراضه وأرجاسه العملية والفكرية ، على مختلف المستويات والاتجاهات .

واثبتنا لك من طريق العقل والنقل ، استحالة تجريده ﷺ من العصمة فى اى جانب من جوانب حياته ، لتعين انسحاب عدم العصمة أنئذ تلقائيا على بقية ما يصدر منه ﷺ من أمر الدين او امر الدنيا ، ثم لأن العقل والنقل متضافران على أنه ﷺ النموذج الاعلى للانسان القدوة ، والقدوة كما تكون فى جانب تكون فى كل جانب ، والا كانت القدوة جامعة للنقيضين ، فلا تستقيم وظيفتها بحال .

وكذلك بينا أدب العلماء فى فهم ما قد يوهم الخطأ فى بعض تصرفاته ﷺ وقررنا رأينا فى غاية الوضوح والانكشاف مرات ملخصا فى أن ما جاء فى الكتاب والسنة مما قد يوهم الخطأ أو عدم العصمة انما يكون هى صورة للخطأ المقصود وصورة للاجتهاد المتعمد كسبب عادى، حتى يأتى التشريع على أساس من واقع حياة الناس ومقتضيات تجاربهم ، وبينا أن اجتهاده ﷺ انما يكون فى المفاضلة بين صوابين ، فاذا اختار القرآن الاصوب ، فلأن علم الله أتم بما هو أهدى وأجدى .

وليس معنى اختيار القرآن شيئا ، أن النبى قد أخطأ فى اختيار الشىء المقابل له ولكن معناه : أن المصلحة هنا وهناك موجودة بالفعل فيما اختار النبى وما اختارت السماء ولكنها فيما اختار الله أشمل واكمل فاعلم وعلم الناس .. واحفظ حق الله ورسوله .

هذا اجمال بعض ما قررناه أنفا ، وسوف نسوق اليث طائفة أخرى من الادلة القاطعة على عصمته ﷺ حتى لا يكون ثمة مجال لاى جدال بعد فى هذا الموضوع إن شاء الله .

٢ - ما هي السنة ؟ :-

سمى الله تعالى السنة (حكمة) وهو مذهب السلف ، ومنهم الحسن وقتادة وابن كثير وأخرون ، وقد قرنها الله بكتابه ، وبين أن وظيفة النبى تعليمها للناس مع القرآن ، وتزكيتهم بهما معا فقال : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) .

فاذا جاز فى السنة الخطأ لم يجز أن تقرن بالكتاب الاقدس الذى لا خطأ فيه ، ولا يجز ان تسمى حكمة ، ولا أن تعلم للناس ، ولم يجز أن يأمر الله بالاخذ بها لمطلق صدورها منه ﷺ ، دون انتظار أمر الله فيها ، كما قال تعالى : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه ﴾ ولا أمر برد المتنازع فيه اليه ﷺ ، ولا علق تعالى كمال الايمان على التسليم لحكمة فيما شجر بينهم ، دون انتظار تصويب او تخطىء من السماء ، اذ الامر على الحقيقة كله من الله بدءا نهاية .

ولهذا سميت السنة (مثلا) للقرآن (بكسر الميم) ولم تسم (نحوا) له ، والمثل يجرى عليه تماما ما يجرى على مثيله (على خلاف النحو) ففى حديث المقدام ابن معدى كرب عنه ﷺ : (ألا وانى أوتيت القرآن ومثله معه) وقد تردد هذا المعنى بلفظه فى نحو سبعة احاديث ، لا مطعن لاحد عليها لا فى دراية ولا رواية ، ولا سند ولا رتبة ، واذا ثبت هذا فقد ثبتت العصمة للسنة ، كما ثبتت للكتاب ، والا بطلت الحجية فيهما معا ، بحكم أنهما مثلين فتأمل .

وسواء فى السنة الثابتة أحاديث التواتر والاحاد جميعا ، فكلاهما سنة محفوظة مطبقة بشروطها المقررة . وهذا من معانى قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى) .

٣ - الشافعى والسنة :-

وهنا يجب أن يكون مفهوما أن السنة هى قول النبى ﷺ وعمله واقراره ، بل قال بعضهم من امثال ابن الحاج والشاطبى ، بأن هناك سنة تركية فى مقابل السنة الفعلية (غير ان هذا القسم لنا ولغيرنا فيه تفصيل ونظر) وليس هو محل النزاع هنا .

قال البيهقى بعد ذكر احاديث التبليغ عنه اى (دون انتظار تصويب او تخطىء) :

قال الشافعى : دل ذلك على انه ﷺ لا يأمر أن يؤدى عنه الا ما تقوم به الحجة على من ادى اليه ، لانه انما يؤدى عنه : حلال يؤتى ، وحرام يجتنب وحد يقام ، ومال يؤخذ ويعطى ، ونصيحة (تأمل) فى دين ودنياه .

قلنا : ومثل هذا لايكون فيه الخطأ ، وفى احدى روايات المقدام ابن معدى كرب عنه ﷺ : (أن ما حرم رسول الله ، مثل ما حرم الله) ويقابله أن (ما احل الرسول مثل ما أحل الله) لقول وأنى يكون ذلك لخطأؤنا كما يدعون ؟! فانه اذا ما ثبت عليه الخطأ فى جانب ، فقد ثبت الخطأ عليه فى كل جانب وبهذا يكون قد ضاع الدين جميعا بدخول الشك ، بل بدخول مظنة الشك فيه ، وهذا يأتى على العقيدة من الاعماق والقواعد ، كما قلنا وكما نقول وسنقول حتى نلقى الله .

٤ – السنة واقسامها فى مقابل البدعة المستهجنة المدسوسة على الإسلام :–

قال الشافعى فى (الرسالة) يقسم السنة : (احدها) ما أنزل الله في نص كتاب ، فبين الرسول عن الله معنى ما أراد ، عاما او خاصا ، وكيف يأتى به العباد و (الثانى) – وهو هنا من موضوع البحث – ما سن رسول الله ﷺ مما ليس فيه نص كتاب . قال الشافعى : فمنهم من قال : جعله الله له ﷺ بما افترض من طاعته ، وسبق علمه من توفيقه لرضاه (تأمل ، بل قارن بين الادبين والاعتقادين والائمة العلماء والمتعالمين الجرءاء) .

قال الشافعى : ومنهم من قال : لم يسن قط سنة الا ولها أصل فى الكتاب – ومنهم من قال : بل جاءته به رسالة الله فأثبتت سنة بفرض الله .

ومنهم من قال : القى فى روعه كل ما سن ، وسنته الحكمة التى ألقيت فى روعه عن الله (أهـ) .

هذا كلام الشافعى ، لم يقل فيه باجتهاد الرسول وخطئه ولا نقله عن احد ، كما قال علماء اخر الزمان ، ومنه يتضح أن القول باجتهاد النبى ﷺ فضلا عن اتهامه بالخطأ – بدعة مستقبحة ، استحدثت بعد الشافعى ، فهى من زلات الافهام ، والدسائس على الاسلام وان شارت اليها بعض كتب الاصول ويغفر الله للجميع .

عمر والشعبى والدارمى والشيخان والسنة :–

اخرج البيهقى بسنده عن عمر بن الخطاب انه قال على المنبر (يأيها الناس أن الرأى

انما كان من رسول الله مصيبا ، لان الله تعالى يريه (تأمل بعمق) وانما هو من الظن والتكلف) اى فلا يقاس هذا بذلك كما يفعل بعضهم الآن .

أيقول عمر وهو اعلم بالنبى ﷺ ودينه ان الله كان يرى نبيه ﷺ ونقول نحن انه اجتهد وأخطأ لان الله ما كان يريه شيئا ، وانما هو الانفعال العقلى او البشرى انجرد منه ﷺ بكل أخطاء العقل انحرافاته ، بل ربما توقحنا فقلنا انه ﷺ كان يصر على الخطأ[1] .

قال الشعبى : (أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء ، وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ، ولا يرد قضاءه الاول) (تأمل) يقول لان هذا صواب وذلك أصوب منه ، فلا خطأ ولله الحمد .

نقول : وهو ﷺ لم يرد قضاءه الاول لان كليهما كما قلنا صواب ولان هذا وذاك من عند الله جميعا ، ونسخ السنة بالكتاب لحكمة ، هى نفس الحكمة التى نسخ الكتاب من اجلها بالكتاب (عند من يقول بنسخ السنة للكتاب) حتى يقع التشريع على سببه من واقع مجريات الامور .

نعم : السنة كالكتاب من عند الله ، وتعالى الله أن يخطىء على لسان نبيه ، ثم يعود فيصوب ما أخطأ .. اخرج الدرامى بسنده عن حسان ابن عطيه : (كان جبريل ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن) .

وأخرج بسنده من طريق القاسم بن خبيرة عن طلحة ، قيل لرسول الله ﷺ فى عام سنة (اى عام جدب) : سعر لنا ، قال ﷺ : (لا يسألنى الله عن سنة احدثتها فيكم لم يأمرنى الله بها) اى انه ﷺ لا يصدر حتى فى امر الدنيا عن اجتهاد شخصى ولكنه يصدر ابدا عن توجيه ألهى ... فليس هو من يقول بالرأى الشخصى لا فى الدين ولا فى الدنيا وان اجتهد فليرضى الله عز وجل ويشرع ما يرجو ان يحبه الله ويرضاه .

وأخرج الشيخان : (خاصم رجل الزبير فى أرض ، فقضى النبى بها للزبير فقال الرجل للنبى : يارسول الله إن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه النبى ﷺ ، قال ابو هريرة ، ثم قال رسول الله ﷺ (من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله) ذلك لانه لا يصدر عن نفسه ، ولكن عن ربه يصدر ، فهل المستمد من الله يخطىء ، اذن لكان المخطىء الله ، وحاشا له (اعقلوا ايها الناس) !!

---

(١) كما جاء فى كتاب (اجتهاد الرسول) وقدمناه فى اول هذا الكتاب بنصه .

اما الاستشكال بمثل حديث (انما بشر مثلكم ، وان احدكم يكون الحن بحجته فأقضى له .. الخ) فقد قررنا انه تنظيم للتشريع حتى يأتى على مقتضى الطبيعة ، كما يقولون فلا تناقض ، ثم هو معارض بالحديث السابق ، وهو اثبت وأقوى . ولكننا هنا نوفق بين الحديثين ، فذلك أمثل .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود حديث : (لعن الله الواشمات والمستوشمات . الخ) فبلغ ذلك امرأة يقال لها (ام يعقوب) فقالت لابن مسعود : انه بلغنى كيت وكيت ، فقال : مالى لا العن من لعن الله ورسوله ؟ وهو فى كتاب الله ، فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته ، قال : اما قرأت : وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوه) والمعنى ان كل ما جاء عن النبى ﷺ ولو لم يكن منصوصا بالحرف فى الكتاب ، فقد جاء من عند الله ، بهذه الآية وامثالها ، ولذا قال الشافعى : (من قبل عن الرسول فقد قبل عن الله) وفى القرآن : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) .

٥ - مثل القرآن او اكثر :-

وفى حديث المتكى وعند ابى داود وغيره ، يقول ﷺ : (الا انى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء ، انها مثل القرآن أو اكثر) تأمل القسم وتأمل قوله : او اكثر ، وهذه المثلية مقررة ومطبقة فيما رواه الشيخان فى قصة الزانى ، قال النبى ﷺ (لاقضين بينكم بكتاب الله) ثم قضى بالجلد والتغريب وليس التغريب (اي النفي) فى القرآن ، كما انها مقررة ومطبقة ايضا بالحاق الجمع بين البنت وعمتها أو خالتها ، بالمحرمات من النساء دون نص فى القرآن ، وهى مقررة ومطبقة فى غير ذلك ، من أمثال تحريم الحمر الاهلية ، وحل ميتة البحر وحرمان القاتل من الارث ، وحرمانه مع اختلاف الدينين .. الخ الخ مما اشرنا الى بعضه وما هو معروف عند اهل العلم والادب الدينى .

وهى ايضا مقررة ومطبقة فيما رواه الشيخان ، عن على بن أمية فى قصة المتطيب المعتمر ، حين سأل النبى ﷺ فنزل قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ ثم قال له النبى : اما الطيب الذى بك فاغسله ثلاثا وأما الجبة فانزعها ، ثم اصنع فى عمرتك ما تصنع فى حجك ، فذكر الطيب والجبة لم يأت فى القرآن .

قال البيهقى فى مدخله : (ثم ان ما أوحى اليه نوعان : احدهما وحى يتلى ، والاخر وحى لا يتلى) . نقول : فأنى يتأتى الخطأ ؟ وأمره ﷺ متردد بين وحى يتلى ووحى لا يتلى ، ولهذا نقل فى (المدخل) عن الاوزاعى : (ما بلغك عن رسول الله فخذ به ،

فان رسول الله كان مبلغا عن الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة ، او يصيبهم عذاب اليم) .

٦ - لم اقله ولكن قاله الله :-

ثم اسمع (علمك الله) : عن عبد الله بن عمر ، قال : كنت اكتب كل شيء سمعته من رسول الله وأريد حفظه فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله بشر يتكلم في الرضى والغضب ، (ولعل من قال هذا قيما كان جدا للقائل به الان) قال : فامسكت فذكرت ذلك لرسول الله ، فقال : (اكتب ، فوالذى نفسي بيده ما خرج منه إلا حق - وأشار بيده الى فمه) . أخرجه الدرامى والحاكم . ارجو أن يتأمل المسلم بعمق في هذا الحديث وكيف أن النبي ﷺ يقول (أن فمه لا ينطق الا بالحق ، وهؤلاء يقولون : بل انه يخطيء اى ينطق بالباطل والخطأ وفي الحديث الثابت عنه ﷺ : (انما اقول ما أقول) بضم الهمزة وتشديد الواو والمفتوحة - فأيهما تصدق ايها المسلم ؟ اللهم لا قوة الا بالله .

ثم أسمع (أدبك الله) : اخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : (غفار - اسم قبيلة - غفر الله لها وأسلم - اسم قبيلة - سلمها الله اما انى لم أقله ، ولكن قاله الله) . أسمعت ؟ قاله الله ... حتى ذعاؤه ﷺ كان من عند الله ، هذه البسائط (كما يقولون) كانت من عند الله على لسان نبيه أفيقول بعد هذا أحد بما قال به هؤلاء الخلف التافه المغرور المتعالم ؟ من طلاب الدنيا باسم الدين المظلوم .

٧ - النسخ وعود الى فلسفة العتاب الالهى :-

لك أن تسأل : كيف اذن نفهم بعض ما يشبه الحجج من القائلين بخطئه ﷺ (حاشاه) قلت - فاعلم ما سبق تقريره من ان الامر لا يتعدى نسخ الصواب بالاصوب لحكمة ، فقد نسخ القرآن بالقرآن فهل معنى هذا ان الله كان مخطئا ثم رجع عن خطئه ؟ قطعا لا ، ونستغفر الله ، وانما هى الحكمة ، وكذلك السنة تنسخ بالنسة لنفس الحكمة ونفس العلة وهى التدرج والتطور والتربيه والتطبيق على الواقع .

أخرج البيهقى عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : (أن أحاديثى ينسخ بعضها بعضا) كما حدث في قصة تابير النخل والنزول ببدر ، وما هو من هذا الباب . على اساس العلم التطبيقى والمنهج التجريبى ، ومواجهة الواقع .

وأخرج عن الزبير بن العوام أن النبى ﷺ كان يقول القول ، ثم يلبث حينا ثم ينسخه بقول اخر ، كما ينسخ القرآن بعضه بعضا . أ.هـ .

قلنا : والنسخ هنا ، كما كررنا هو العدول عن صواب الى اصوب منه لسبب من الاسباب ، اى انه صورة خطأ ظاهرى مقصود لغرض التشريع والتربية ، كما جاء صريحا فى حديث سجود السهو ، حين صلى الرسول ركعتين من أربع ، فقالوا : أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله ؟ قال : كل ذلك لم يكن . فاذا طبقت هذا على كل ما زوبع به القائلون بخطئه ﷺ اتضح أنه لا خطأ عنده ، وانما سببه عندهم مرض نفسى ، او انعكاس عقلى او اعتقادى او اخلاقى ، لسبب من الاسباب ايضا فان الا بتلاء الالهى انواع شتى . نسأل الله الحفظ والوقاية .

ثم خذها حكمة جديدة ، فكل عتاب كان من الله لرسوله مما طرب له المساكين من المتحاملين على نبى المؤمنين ، فلعله انما كان عتابا لا على الخطأ ، فانه لا خطأ ابدا ، ولكن كان على الاسراع بالاخذ بالصواب دون انتظار الاصوب الذى هو اشبه بمقام ...رة الخاتمة ، فكان العتاب مفاضا من مقام التكريم والتوجيه الاقدس فهو عتبا له لا عليه ، وكان الاخذ النبوى مستمدا من نبع الرحمة والتواضع البشرى المطلق ، وقس على هذا كل ما قالوه عن اسرى بدر وتأبير النخل ، والاذن للمنافقين فى تبوك . واستغفاره ﷺ للمشركين ، وقصة ابن ام كلثوم[1] الى اخر هذه القضايا . التى يشوشون بها أذهان الناس ليبرروا ما يريدونه هم .

ولا ننسى أن الصواب من باب الكمال فهو لا يتناهى ، فما من كمال الا وثم ما هو أكمل منه عند الله فكذلك ما من صواب الا وثم ما هو أصوب منه ، والترقى فى مدارج الكمال لا يقف عند حد ، فعتابات الله لمصطفاه ، انما هى من قبيل الحفز والدفع والاغراء بالتماس ما لا يتناهى من مراتب التسامى ، لأن هذا هو الاليق بمنزلته عند ربه .

واختيار النبى بين صوابين انما هو من قبيل الادب ، والرضا بالواقع من المدد ، والاعتراف بالعجز عن العكس ، والرغبة فى الاسراع الى مراضى الله .

اذن : فلا ذنب ولا جزاء ، ولا خطأ ولا تصويب ، وانما هو طلب الاهدي والامثل ولله الحمد .

---

(١) يرى كثير من مفسرى الامامية ، امعانا فى الادب مع الرسول ﷺ ان الخطاب فى عبس وتولى ، لم يكن موجها الى النبى ﷺ انه ربما كن الخطاب موجها الى اخر كان معه ، فان العبوس يتناف مع الخلق العظيم الذى وصفه الله تعالى به (فتأمل وتعلم وتأدب) .

وهذا هو وجه نسخ السنة بالكتاب والعكس كما يفهمه أهل الادب واليقين وكما يقال (حسنات الابرار سيئات المقرّبين) ولا نزكى على الله احدا .

٨ - دعوى واجتراء وتجاوز لا يغتفر :-

قالوا - عفا الله عنهم ، وأفاض عليهم مما أدب به نبيه - ان غير النبى كان يفهم القرآن صوابا ، وكان فهم النبى له خطأ كما جاء فى النص الذى نقلناه عن كتاب (اجتهاد الرسول) ونعوذ بالله أن نتهم الله بسوء الاختيار ، اذ يكون الله قد اختار لرسالته من لا يحسن ادراك ما يوحى اليه به وكان غيره اولى بذلك منه فيكون سوء اختيار من الله (نستغفره) ونعوذ بالله أن نتهم رسوله بالبلادة أو البلاهة او الغباء والعجز عن فهم ما جاء به ، وما أستتبيء من اجله ، وهكذا ترى كيف سب صاحب هذه الدعوى ربه ونبيه ، عالما كان او جاهلا ؟ وكان بذلك على حافة ما لعله يخرج من الملة ؟ ومن الغريب انه يصر على ذلك ولم يتب منه ثم كيف يتفق هذا مع قوله تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم ﴾ وإنما يسرناه بلسانك الى امثال هذه الآيات ؟!

روى الدرامى فى مسنده عن سعيد بن جبير ، انه حدث يوما بحديث عن النبى ﷺ فقال رجل : فى كتاب الله ما يخالف هذا ، فقال سعيد ، لا اراك أحدثك عن رسول الله ، وتعرض فيه بكتاب الله ، كان رسول الله أعلم بكتاب الله منك (تأمل) . ونقل السيوطى فى المفتاح : (أن السنة الثابتة) ليست منافرة للقرآن ، بل معاضدة له ، وان لم يكن فيه نص صريح بلفظها ، قال فان النبى يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره ، نقول . ثم يأتى من يقول ان غير النبى كان افهم للقرآن منه ، ولا قوة الا بالله .

وقد قال ﷺ لما سئل عن الخمر قبل تحريمها : ما انزل الله على فيها شيء الا هذه الآية الفاذة الجامعة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ فانظر من اين أخذ حكمها ﷺ ؟ ذلك أن الله أرسله ليبين للناس ما نزل اليهم ، فكيف يكون ذلك من رجل لا يفقه ما أوحى اليه به ؟ كما يقول صاحب (اجتهاد الرسول) وتلاميذه المساكين . (راجع النص الذى نقلناه عنه فى أول هذه الرسالة) .

قال ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابى حاتم : (ما من شيء الا بين لنا فى القرآن ولكن فهمنا يقصر عن ادراكه ، فلذلك قال تعالى : لتبين للناس ما نزل اليهم فانظر كلام ابن

مسعود احد كبار أجلاء الصحابة وأقدمهم اسلاما وأعرفهم برسول الله ، وقس إن شئت عليه ما يعبث به اللاعبون بالعقيدة من هرف وخرف وتلف ، وقد قراءوا قوله تعالى فى تربية نبيه ﷺ (ان اتبع الا ما يوحى الى) واخباره تعالى عنه بقوله : (وما ينطق عن الهوى) بعض الحياء إيها الناس !!!

(أفرأيت من اتخذ ألهة هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ؟) هداهم الله فإننا نحب لهم الخير .

٩ - الاقتداء به ﷺ حتى فيما لم تفهم حكمته :-

عرفت - زادك الله معرفة به - كيف ان رسول الله (لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى) وكان هذا الامر بدهيا فى الصدر الاول ، اذ الفطر لم تتلوث بعد بالاغراض الدعاوى والغرور والفكر المعكوس ، أليس إرسل الله ورسوله للقدوة ، فكل سنته القولية والعملية والاقرارية موصولة النسب بالله تعالى ، فانه ليس فى كتاب الله أن يأخذ ببعض ما جاء به وندع البعض الاخر .

لذلك كان الصحابة الذين عرفوا النبى حق المعرفة ، وعرفوا الدين حق المعرفة وشهدوا عهد الوحى ، ونضارة الرسالة ، يقلدون رسول الله ﷺ فى كل شىء عن خصوصياته وعمومياته ، وأمور دينه وأمور دنياه فقد كانت دنياه ﷺ لدينه بل هى جزء من دينه وهذا هو الاسلام الذى جعل لكل عمل دنيوى جزاء أخرويا سجلته آى القرآن الكريم وذلك ما حدا بعلماء الامة الى تسجيل شمائلة وخصائصه وتجميع كل ما يتعلق بظاهرة وباطنه ، والتخلق بما جاء عنه ولو لم تعرف حكمته وللمسلم بعد هذا أن يختار .

أخرج أحمد والبزار عن مجاهد ، قال : كنا مع ابن عمر فى سفر ، فمر بمكان فحاد ، فسئل لم فعلت ؟ قال : رأيت رسول الله فعل هذا ، ففعلت : أى أن الله أرسله ﷺ ليكون قدوة واجبة الاتباع فيما فهمنا وما لم نفهم من أمر الدين والدنيا معا ..

واخرج احمد عن انس بن شيرين ، قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، فلما أفاض أفضنا معه ، حتى انتهى الى المضيق بين المازمين فأناخ ، فأنخنا ، ونحن نحسب انه يريد أن يصلى ، فقال غلامه : انه لا يريد الصلاة ، ولكنه ذكر ان النبى ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته منه فهو يحب ان يقضى حاجته فيه . (تأمل يرحمك الله) .

وأخرج البزار عن ابن عمر انه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر ان النبى ﷺ كان يفعل ذلك ، وأخرج أبو العلى عن زيد بن اسلم قال : رأيت ابن

عمر محلول الازار ، وقال رأيت النبى ﷺ محلول الازرار ففعلت (أرجو ان تتأمل بعمق) .

فهذه أمثلة لبعض ائمة الصحابة الذين اخذنا عنهم ديننا ، ادركوا انه لا فارق فى حياة النبى بين شيء وشيء ، ولم يأت فى كتاب الله مخصص لفضله عليه فى جانب دون جانب ، بل جاءت السنة واضحة مشرقة بعموم الفيض وشمول المدد ، فلا معنى للتحكم ، وقصر نوع من الحكم على ناحية من حياته دون ناحية .

١٠ - السنة قاضية على الكتاب :-

ولقد إردت أن أاعتمد فى كلمتى هذه على الادلة فى نبعها الاول ، وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضيا على السنة ، كما ورد عن الاوزاعى .. وأخرج الدرامى عن يحى بن كثير مثله ، وكذلك اخرجه سعيد ابن منصور واخرون .

قال البيهقى : معنى ذلك أن السنة مع الكتاب ، اقيمت مقام البيان ع. الله لا أن شيئا من السنة يخالف الكتاب ، والبيان يخصص المجمل فيحكمه .

قال السيوطى : وذلك لانها (اى السنة) شرح له (اى القرآن) وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبينْ وابسط من المشروح ، نقولها (وهو يقتضى بالطبع التبرئة عن الخطأْ) فالخطأْ لا يفسر الصواب .

لهذا اعتمدنا على صافى الحديث والاثر ، ومقتضى الفهم الطبيعى فى ذلك ، اذ وجدنا أن التأويل قد انسجب بتعسف من هؤلاء المتملقة على الكتاب الحكيم ، وقد اخرج الدرامى واللالكائى عن عمر بن الخطاب قال : سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن ، فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله ، واخرج اللالكائى نحوة عن على بن ابى طالب .

وأخرج ابن سعد فى الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس ، إن على ابن ابى طالب إرسله الى الخوارج ، فقال : اذهب فخاصمهم بالسنة ، ولا تحاججهم بالقرآن ، فانه ذو وجوه . وفى رواية ، قال ابن عباس : فانا أعلم بكتاب الله منهم ، فى بيوتنا نزل قال : صدقت ، ولكن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاججهم بالسنن ، قلنا وقد حاججنا هؤلاء بالآيات والسنن ؛ ولكنهم لا يرجعون (والله يجمع بيننا واليه المصير) .

الفصـــل الســـادس

نماذج اخرى من الرد على الانحراف الفكرى الأثم حول بشرية الرسول ﷺ

١ - رأى شيخ الإسلام الباجورى والمحب العلامة النبهانى .
٢ - رأى شيخ الإسلام المرحوم عبد الحليم محمود .
٣ - رأى الداعية المهندس فهمى حجاب .
٤ - موضوع النزول ببدر .
٥ - موضوع أسرى بدر .
٦ - معنى عفا الله عنك ونحوها .

الفصــل الســادس

١ – يقول الامام الباجورى فى شرحه على الجوهرة :–

وقد حفظ الله بواطن الانبياء والرسل من التلبس المنهى عنه ، ولو نهى كراهة او خلاف الاولى ، فلا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى ، ولا مباح على وجه كونه مكروها او خلاف الاولى او مباحا ، واذا وقع صورة ذلك فهو للتشريع ويقول الامام النابلسى :– اننا نطلق على الانبياء عليهم السلام جميع ما اطلقه الله عليهم واطلقوه على انفسهم وما اطلق بعضهم على بعض من نحو العصيان والذنب ، والفتنه ، وعدم البراءة والوزر ، الى غير ذلك على المعنى الذى يعلمه الله تعالى ، وتعلمه انبياؤه عليهم السلام ، اى ان ذلك عند النبهانى من المتشابه الذى يعتبر تتبعه ابتغاء الفتنة ، فهو محمول على مراد الله كصفاته تعالى من نحو الاستواء ، وذكر الوجه واليد والمجيىء والنزول الى اخر هذه المتشابهات التى نهينا عن الخوض فيها . فإما أن نؤولها بما يناسب جلال الله ، أو نترك أمرها الى الله ونؤمن بها على مراده تعالى .

لا على المعنى الذى تعلمه نحن ونفهمه من هذه الالفاظ عند اطلاقها فهى الفاظ ذات اختلاف ومعانى شتى ، فانا لا نفهم الا بما نحن عليه من احوال واخلاق ، ونحن غير معصومين ، وان ايدنا الله بالحفظ ، والانبياء عليهم السلام معصومون ونحن لا نعقل كيف نسب هذه الاشياء اليهم لاننا لسنا فى اطوارهم ، وانما نعقل كيف نسبت هذه الاشياء الينا ، ونحن دون معاملتهم بيقين . هـ . اى فيجب التوقف عن فهمها بما يسىء الى الله ورسله ، ويشغل عما هو أهم وأولى .

٢ – يقول الإمام بن حجر الهيمنى :–

نقدم هذا النموذج لمحبى الرسول من كبار علماء السلف لنقارن فى العلماء بين الماضى والحاضر ، يقول ابن حجر فى خطبة شرحه على متن الهمزية للأمام البوصيرى رحمهما الله تعالى ما نصه : (أما بعد) فمما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن كمالات نبينا « محمد » ﷺ لا تحصى ، وأن أحواله وصفاته وشمائله لا تستقصى ، وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط فى مخلوق ، وأن حقه على الكمل فضلا عن غيرهم أعظم الحقوق ، وأنه لا يقوم ببعض ذلك إلا من بذل وسعه فى إجلاله ، وتوقيره ، واعظامه ، واستجلاء مناقبه ، ومآثره ، وحكمه ، وأحطامه ، وإن المادحين لجنابه العلى ، والواصفين لكما له الجلى ، لم يصلوا إلا الى قل من كل لاحد لنهايته ، وغيض من فيض لا وصول إلى غايته ،

ومن ثم كان من أبلغ ما فى المديح قول البوصيرى دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرف عنه ناطق بفم كيف وأى القرآن مفصحه عن علائه بما يبهر العقول ، ومصرحه عن كل صفاته بما لا يستطاع إليه الوصول ، وقد قيل :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه   من بعد ما مدحت (حم) تنزيل

٣ - يقول الدكتور الامام الشيخ عبد الحليم محمود :-

بعض الناس حينما يقرأ القرآن تمر عليه الآية الكريمة ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ﴾ ويقف عند كلمة بشر فيتناول التركيز عليها ، وتوجيه الانتباه كله اليها ، فيتحدث عن حقائق البشريه العادية ويتخذها ، ويندفع فى هذا الاتجاه المنحرف اندفاعا لا يتناسب قط مع قوله تعالى ﴿ يوحى اليه ﴾ بل انه فى اندفاعاته الهوجاء ينسى يوحى الى ويهملها اهمالا .

انه ليس بنادر فى العصر الحاضر ان يتحدث بعض الناس عن رسول الله ﷺ وعن اخطائه (معاذ الله) فى الرأى وعن اصابته فيه ويسير هذا البعض فى حديثه او فى كتابته مستنتجا ومستنبطا وحاكما وينسى (لست كهيئتكم) .

وينسى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

ان الذين ديدنهم الجدل يتحدثون كثيرا عن قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لم اذنت لهم ﴾ ويقولون (اذن العفو لا يكون الا عن خطا) ولهؤلاء نقول ان الاساليب العربية فيها من امثال هذا الكثير ومنها قولهم مثلا : (غفر الله لك ، لماذا تشق على نفسك كل هذه المشقه) .

وكأن القائل يقول (رضى الله عنك لماذا ترهق نفسك كل هذا الارهاق) ان الآية القرآنية من هذا الوادى ، وتضم هذه الآية القرآنية الى اختها التى فى سورة النور (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

تجد المعنى واضحا جليا وهو ان الله تعالى فوض الامر لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى ان يأذن لهم اولا يأذن (فانه لا ينطق عن الهوى) .

ليس النبى اذن معاتبا بهذه الآية وحاشاه بل كان ﷺ مخيرا . فلما أذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ولتخلفوا بسبب نفاقهم ومع ذلك فلا حرج عليه

فى الاذن لهم انها آية مدح للرسول فى غاية الدقة (أ . هـ) ولكنهم لا يعلمون .

٤ – يقول الأستاذ المهندس الداعيه السيد حمدى حجاب :

يتحدث بعض المنتسبين الى العلم ان الرسول ﷺ اجتهد فى بعض الامور التى لم ينزل فيها وحى ، وجاء اجتهاده بخلاف الاولى وللرد على هؤلاء نقول وبالله التوفيق .

أولا :– الرسالة والرسول اصطفاء وليست مجاهدات :–

قال تعالى :– ﴿ الله اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ وقال ﴿ يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ وقال : فى حق الرسول (فانك بأعيننا) وقال : ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ﴾ .

ويقول فى حق المتقين عموما (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ويقول (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) ويقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ورسل الله هم اتقى خلق الله . فالنور والمخرج والفرقان فى حقهم اولى . فلا يأتى منهم خلاف الاولى ابدا ، والا فما فائدة الاصطفاء والاختيار ، والاختصاص بالرسالة .

ثانيا :– الرسول الاعظم هو الاسوة .. :–

قال تعالى :– (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) .. وفى هذه الآية لم تكن الاسوة محددة فى جانب من جوانب حياته وانما فى جميع جوانب حياته قولا وفعلا وحالا وهذا من أقوى الادلة على عصمتة ﷺ فى جميع جوانب حياته وهذا ما استدل به (محى الدين ابن عربى) على انه ﷺ العصمة مكفولة له فى جميع تصرفاته فلا يأتى منه خلاف الاولى . فضلا عما يسمى خطئا او نحوه .

ثالثا :– طاعة الرسول من طاعة الله :–

قال تعالى ﴿ من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ وقال ﴿ وان تطيعوه وتهتدوا ﴾ وقال ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ ويحذر الله من مخالفته فى قوله ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ﴾ وقال ﴿ ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ﴾ والطاعة فرض على كل مسلم لجميع تصرفاته ﷺ اذن كيف يأتى بالخطاء أو بخلاف الاولى من امرنا بطاعته فى جميع تصرفاته ويترتب على مخالفته غضب الله ؟ .

رابعا : واقعة الحباب بن المنذر فى غزوة بدر وبدا الشورى :-

نعم ان الرسول ﷺ نزل على راى الحباب ، وهذا دليل على يقين الرسول بصواب رأى الحباب والا لما نزل عليه ولكن الرسول الاعظم اراد ان يطبق مبدأ الشورى ، وعدم استبداد القائد برايه ، ليخلق فى اتباعه حرية الرأى وكيف يغيب امر تحديد الموقعة على رسول الله ﷺ وفى ذات الموقعة يمشى رسول فى جوانب أرض المعركة ، ويشير بيده الشريفة الى مصارع القوم ، ويقول هذا مصرع فلان ان شاء الله ، و... و... فما تعدى احد مصرعه موضع اشارته الشريفة ، وفى ذات الواقعة ينزل جبريل ليؤكد صواب رأى النبى فى نزوله على رأى الحباب كما ذكره (ابن سعد) .

خامسا :- قوله تعالى ﴿ عفا الله عنك لما اذنت لهم ﴾ :-

قال العلماء عفا الله عنك اى لا شيء عليك . وهى كلمة ثناء من الله على رسوله ، ويستدلون على ذلك الثناء بان الله أقر إذن رسوله فى التخلف وكشف عن سره وحكمته فى قوله تعالى ﴿ لو خرجوا فيكم ما زاد وكم الا خبالا ، ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ اذن كان الاذن لسر وحكمة سجلها القرآن ، ولا يعقل ان يكون عتاب من اجل حكمة وانما هو تقرير ورضا وقد اقر الله تعالى تصرف رسوله بقوله تعالى ﴿ ولو ارادوا الخروج لأعدوا له عدة ، ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ﴾ .

فكيف يعاتب الله رسوله على منعه ما كره الله ؟ اذن فليست الآية للعتاب ولكن للرضا والاقرار .

سادسا :- قوله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له اسرى) :-

والآية نزلت بخصوص اسرى بدر . فقد عرض الرسول أمرهم على ابى بكر وعمر فرأى ابو بكر اخذ الفدية ، ورأى عمر قتلهم ، فاخذ رسول الله برأى ابو بكر . والملاحظ فى الآية انها جاءت باسلوب العموم ، فلم تقل ما كان للنبى أو لك وانما قال (ما كان لنبى) وذلك ليقرر مبدأ عاما وضح فى قوله تعالى :- ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾ كما انه سبحانه وتعالى قال :- ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ ولم يقل تريد انت عرض الدنيا ، ليبين ان المراد هم الصحابة الذين مالوا لاخذ الفدية .

اذن لو كان فى رأى الرسول خطأً لنقل الوحى رأيه بقتل الاسرى ورد ما اخذ منهم من فدية ، ولكن هذا لم يحدث . اذن فالرسول ﷺ كان يعلم صواب الرأى بدليل

قوله ﷺ :- (لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة) رواه مسلم .

وقس على هذا كل ما قال به المغرمون بتخطئة سيدنا الرسول ﷺ (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) (اتريدون ان تهدوا من اضل الله ؟) نورا يارب ، وقلبا محبا لك ولرسولك ﷺ .

الفصـــل الســـابع

رد فرية عدم حفظ الله لنبيه ﷺ
قبـــل النبـــوه
نستغفـر الله ونتـوب اليـه

الفصل السابع

رد فريه عدم حفظ الله قبل النبوه

كتب فيلسوف إحدى الجمعيات السلفية بمصر ينفى عن النبى ﷺ حفظ الله له قبل النبوة ليكون (كما يعتقد جمهور المسلمين) أهلا لها ، وحتى بعد النبوه ، لا يستطيع احد ان يجرحه او يعيره او يبارزه بعد النبوه بشىء كان منه قبل النبوه ، كما هو مقتضى المنطق وكما هو الواقع الفعلى ، وما تقتضيه معقولية الأشياء . ولم يكن هناك سبب يستوجب نشر مثل هذه المجازفه فى هذا الوقت كما نعلم ، اللهم الا شهوة لفت النظر أو غيره ونستغفر الله .

وقد أراد الله تعالى أن يرد عليه فريته هذه رجل من جماعته ، لعل فيه بقيه من حب رسول الله ، وقد نشرت الفريه الرخيصة بجريدة الاخبار بتاريخ ٢٨/١٠/لسنة ١٩٨٨ ونشر الرد عليها بنفس الجريدة بتاريخ ٥/١١/١٩٨٨ ونحن نكتفى هنا بتسجيل الرد ولندع الفرية نفسها ليحاسبه الله صاحبها عليها اليوم وغدا . كما عودنا الله مع أمثاله من قبل .

ولكننا نذكر فيلسوف هذه الجمعية ، بان الله تعالى حفظ يوسف قبل النبوة فى قصة إمرأة العزيز (ليصرف عنه السوء والفحشاء) كما هو نص الآية ، افترى يارجل يافيلسوف ان الله يحفظ يوسف قبل النبوة ويسجل عنه هذا ، ثم لا يحفظ رسوله الاعظم ولا يخصه قبل النبوة بميزة ترهص له وتدل عليه ؟ غفر الله لك ولامثالك ان كان يغفر للمفترين .

وقد كتب الشيخ عبد المنعم حرب رئيس الجمعية الشرعية (بأوسيم محافظة الجيزة) يرد على فيلسوف الجمعيه فيما تورط فيه من تجريد الرسول ﷺ من خصيصته الحفظ قبل الرسالة وجعله واحدا من شباب قريش بكل ما فى الشباب من أخطاء وعيوب .

وهذا هو نص رد الشيخ حرب على زميله فيقول :-

البحث التاريخى بالنسبة لابوى الرسول من ان الله قد حفظ والديه وطهرهما وحفظ اباه من الانحراف حينما دعته (فاطمة الخثعميه) وهيأت له الخلوة المريحة بمنزلها لانها بذكائها وفراستها قد رأت بوجهه ما رأت من نور وجمال وحيوية فدعته الى المتعه بجمالها ، فقال لها : - (إما الحرام فالممات دونه)[1] . الى اخر ما جاء فى كتاب « على هامش

---

(١) هذا البيت تمامه
اما الحرام فالممات دونهُ — والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينهُ — يحمى الكريم عرضه ودينه

السيرة » للدكتور طه حسين فهذا حفظ من الله وليتحقق قول الرسول ﷺ فيما بعد ولم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين ابوين لم يلتقيا على سفاح قط أما قول الشيخ (فلان الفيلسوف) :- واستمرت حياة النبى حتى البعثة كحياة اى فتى فى قريش فقد وردت أخبار موثقة بوجود اناس معاصرين للنبى لم يقربوا الاوثان .

وكان الشيخ عفا الله عنا وعنه يريد ان يقول أن حياة الرسول قبل البعثة لم تكن ممتازة حيث يوجد له بمكه نظراء .

وهذا مردود بقوة لان حياة رسول الله قبل البعثة كانت مضرب الامثال فى امانته وفى صدقه وفى استقامته وفى كراهيته للأصنام ، حتى أن بحيرا الراهب حينما استحلفه (باللات) ابى ان يحلف وقال : ما كرهت شيئا ككرهى لهذه الاصنام .

وكذلك قبول العرب لحكمه فى وضع الحجر الاسود فى مكانه الى غير ذلك مما لم يثبت لغيره لا فى عصره ولا قبل ولا بعد عصره من صدق وامانة واستقامه .

(واللات ما كذب محمد) قط كلمة قالها ألد أعدائه ابو جهل بن هشام حينما سأله صاحبه هل كذب محمد ؟ والفضل ما شهدت به الاعداء فقال صاحبه : فلم تعارضه إذن ؟ قال حتى لا يسبقنا بنو هاشم بالفخر فلا تؤمن به حتى يكون منا نبى مثله .

صلوات الله وسلامه وبركاته وتحياته عليك ياسيدى يارسول الله فى ذكرى مولدك الشريف بل فى كل وقت وفى كل حين (انتهى رد الشيخ حرب على فيلسوف جمعيته السلفية) .

ونحن نذكر كيف حفظه الله قبل البعثة عندما ذهب ليحضر عرسا فالقى الله عليه النوم فلم يشارك القوم فى شىء ، من لهوهم حتى أشرقت الشمس وهذا مما اتفق عليه المحدثون الا هؤلاء المتمسلفون الذين يتمتعون باستنقاص رسول الله ﷺ .

ولعن سألتهم أهذا التى تهرفون به يعتبر من مكارم الأخلاق او مما أمرنا الله به من توفيره والصلاة والسلام عليه ، او مما يفيد الإسلام والمسلمين بشىء فى دينهم أو دنياهم ؟

ماذا يفيد الدين والوطن من أن يكون سيدنا رسول الله المصطفى مساويا قبل البعثه لاى فرد من الناس عبدة الاوثان أو النصارى أو اليهود أو المجوس أو الصابئة ، وماذا

= وقد جاء فى كل كتب السيرة كابن سور وابن ساحاق والقسطلانى وغيره ، ليس فقط كتاب طه حسين كما قال الكاتب .

يضير الدين والوطن لو لم نتحدر الى هنا المستنقع المتعفن الكريه لنزكم بروائحه أنوف احباب الله ورسوله .

لاشيء من وراء هذا الا البلبلة والتشكيك والانشغال بما لا يفيد العلم به ، ولا يضر الجهل به بل ربما أضرت إشاعته فى الناس بما لم يكن فى الحسبان ؟ كما وقع بالفعل بعد نشر هذا اللفظ والغلط الغليظ مما يتبعه خصوم الإسلام ويجادلون به المسلمين .

يا رجل لقد قارب الفراق الابدى ، فقل كلمة تشفع لك عند الله ، ويفرح بها سيدنا رسولك العظيم ، إن كنت موقنا بلقاء الله ولقائه ﷺ اللهم هداية وتواضعا ونورا .

ومزيدا من حبك وحب رسولك والقيام بحقهما بفضلك وحكمتك .

وجميل جدا ما ينسب إلى الشيخ ابن الفارض من قوله :

أرى كل مدح فى النبي مقصرا وان بالغ المثنى عليه واكثرا !!
إذا الله أثنى بالذى هو أهله عليه ، فما مقدار ما يمدح الورى ؟

اللهم صل وسلم وبارك عليه

الفصــل الثامــــن

معنى الاستغفار للذنب

الفصـــل الثامـــن

معنى الاستغفار للذنب

جاءت ايات قرآنية شريفة ، منها قوله تعالى : ﴿ استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .. الخ ﴾ .

ونحن نكتفى هنا برأى فضيلة الشيخ متولى الشعراوى نلخصه بامانة ، ولانه ادنى الى الصواب ، وادخل فى حفظ حق النبوة واجمع للادب مع الرسول العظيم ، ويقول :-

اذا بدانا الحديث عن معظم ايات العتاب - فهى عتاب رسول الله على الاشراف فى بذل الجهد بأكثر من طاقته فى الدعوة وتحميل نفسه فوق ما يطيق وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ .

ويقول الله سبحانه وتعالى لرسوله :- ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ ؟
ويقول الله سبحانه وتعالى :- ﴿ قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون ﴾ .
ويقول الحق لنبيه : ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ﴾ و ﴿ ولعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴾ ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ بالاضافة الى قيامه الليل حتى تتورم قدماه ، ويصوم الوصال ، ويضاعف النوافل ، ويعطى ما هو فى اشد الحاجة اليه .

ويقول الله ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ ويقول ﴿ قل لست عليكم بوكيل ﴾ ﴿ وما انت عليهم بجبار ﴾ ﴿ ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

كل هذه الآيات فيها عتاب لرسول الله ﷺ ولكن عتاب على ماذا ؟ على ان رسول الله يحمل نفسه ما لا تطيق ؟ ولماذا يحمل رسول الله نفسه ما لا تطيق ؟ حبا فى الله وفى دينه ورغبة فى ان يدخل الإيمان الى كل نفس وفى كل قلب ومن هنا اراد الله سبحانه وتعالى رحمه رسوله ان يقول له انك يامحمد تحمل نفسك ما لا تطيق فى هذه الرسالة ونحن لم نرسلك وننزل عليك هذا القرآن لتشقى نفسك به .. وذلك ان القرآن هو بلاغ للناس ... فمن شاء فليؤمن ... ومن شاء فليكفر .. ، ثم « أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

وهناك امران احب ان اتحدث عنهما :-

الامـــر الأول :-

الذين يحاولون التشكيك باستخدام ايات العتاب لرسول الله ﷺ ... انما يحكمون على انفسهم بانهم مغرضون ... وذلك انك إذا اخذت القرآن فيجب الا تستشهد بجزء منه ثم تستبعد جزءا منه اخر .. فالآيات التى نزلت ثناء على رسول الله ﷺ كثيرة .. فالله سبحانه وتعالى قال لرسوله ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وقال ﴿ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ﴾ وقال ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ **وقال ﴿ وانك لتهدى الى صراط المستقيم ﴾ وآيات كثيرة فى القرآن الكريم التى فيها الله سبحانه وتعالى على رسوله فهل من العدل ان نتجاهل هذه الآيات ثم نأتى بالآيات التى فيها عتاب او نحوه ونحاول ان نأخذها وحدها لنحدد علاقة الله برسوله على طريقة « لا تقربوا الصلاة » ان فى هذه محاولة لطمس الحقيقة واخفائها وفيها دلالة على حاجة مغرضة فى النفس .**

الامـــر الثانـــى :-

ان مسألة العتاب على رسول الله كانت فى ماذا ؟ هناك فرق بين العتب على ... والعتب لى ، والعتب هو لوم من اللوم اللطيف على ما حدث وهذا اللوم معناه اولا وقبل كل شيء هو وجود الود بينك وبين الشخص الذى تلومه ذلك لانك لا تلوم انسانا بينك وبينه قطيعة ، ولكن ان حدث امر من أخ عزيز عليك جدا ، فانك تتأثر بقدر حبك له وودك اليه ومن هنا فانت تعاتب أخاك على مالا تعاتب عليه صديقك أو تعاتب صديقك على مالا تعاتب عليه غريبا .

والآيات التى فيها عتاب على رسول الله ﷺ تحمل هذا المعنى شيء حمل رسول الله نفسه عليه وهو غير محمول عليه بحكم التشريع شيء مباح ورسوله الله قيد نفسه حتى فى المباح (لم تحرم ما أحل الله لك) خروج من السهل الى الصعب وهكذا معظم ايات العتاب فى القرآن الكريم .

الله سبحانه وتعالى قد أخبر رسوله انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (اى لو كان له ذنوب ولا ذنوب له) ولكنه يقوم الليل ولا ينام ، ويصلى حتى تتورم قدماه الشريفتان لان القلب المؤمن يحس ان نعم الله اكثر مما يؤدى عليها من شكر ، فيدخل فى مقام الود والاحسان ويصلى صلاة لم يكلف بها .

يأتى الله سبحانه وتعالى فيقول لنبيه يامحمد ليس عليك ذنب ان لم يؤمنوا فلا تحمل نفسك اشياء لم يكلفك الله بها . هذا هو عتاب الله لرسوله فهل هذا عتاب عن

• ذنب ام عتاب عن ود وحب ورحمة من الله سبحانه وتعالى يقول الله لرسوله : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ﴾ .

هذه هى آيات العتاب التى يتجلى فيها حب الله لرسوله .

امـــر آخـــر

بقى ان نتحدث عن آيتين يكثر الحديث عنهما الآية الأولى ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ وفى نفس المقام تكمل المعنى اية اخرى ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ هنا فى الآيتين يطلب الله من رسوله الاستغفار فما هو الذنب وما هو طلب المغفرة .

ثم الآية الكريمة فى سورة غافر ﴿ فاصبر إن وعد الله حق واستنفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ﴾ ومن هنا فان سياق الآية يدل دلالة واضحة على ان الاستغفار للذنوب والتسبيح بالعشى والابكار هى من المكملات للعبادة والطاعة والقرب من الله ، هنا ليس مقام لوم وليس مقام مؤاخذة ولكنه مقام زيادة القرب بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فى مقام العبادة والقرب ايضا .

وكل ما يقال عن هذه الآية هى فى مقام اللوم غير صحيح ذلك فى مقام العبادة وزيادة القرب من الله سبحانه وتعالى فان طلب الرحمة والمغفرة من الله مطلوب من كل مؤمن مهما بلغت درجة ايجابه ومكمل للعمل الصالح مهما كان هذا العمل الصالح مقبولا عند الله ، ورسول الله لا يشرع لنفسه ولكنه يشرع لأمته ومن هنا فانه ﷺ وهو القدوة كان يحرص على ان يؤدى ما يجب او ما يجب على أمته ان تقتدى به حتى ولو كان العمل قد أعفاه الله منه . لأنه القدوة الذى ستتبعه الامة المسلمة كلها .

ومن هنا فان هذه الآيات كريمة هى فى مقام العبادة والقرب من الله وليست فى مقام اللوم كما يدعى الذين اخذوا جزءا منها ليشوهوا به هذا الدين ورسوله العظيم .

الفصـــل التاســـع

معجزاته ﷺ حقيقة قطعية الثبوت .

١ - حب المخالفه رغبة فى الظهور وطلب الدنيا .

٢ - وظيفة الحديث الضعيف عند المحدثين .

٣ - المعجزات ضرورة لكل نبى .

٤ - بين المعجزة والبشرية .

الفصـــل التاســـع

١ - حب المخالفة في طلب الدنيا :-

احد ابنائى فى الله ، اقبل يوما وفى يده عدد من مجلة (الرسالة) الصادر فى مناسبة ذكرى المولد النبوى ، وبه كلام كتبه كاتب يعرفنا ونعرفه ، مقلدا لكل شاذ ، وكل منه مخالف للناس ، وهو ينفى ان يكون للنبى معجزات غير القرآن ، ويحمل فى مقالة هذا على الامام المحدث الثبت صاحب (الشفا) حملة ثائره من حملاته الموارة بالتجنى (وحب المخالفة) والنشاز فى طلب ما لا يرضى الله من شهرة لم ولن يبلغها ، ومن ثراء لم ولن يبلغه باذن الله .

ولقد جرب أخونا الكاتب حظه غير مرة مع اكثر من جماعة مؤسسة فى شأن مجازفة (حب المخالفة) بكل أوجل ما تحدث به وما كتبه ، وما أصدره من رسائل مختلفه أدرك بعض ما أدركه المخالفون من قبله ومن بعده من جاء ومال وسمعة ، وهكذا كان حظه !!

وكان يتعين عليه بعد هذا أن يخالف عن صفه هذا ليعود الى صف الجمهور السمح الطيب بعد ان اكلت مخالفته اخضره ويابسه ، ثم تركته ، لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى .

واخونا الكاتب رجل ثائر بطبعه ، على الحياة التى لم تهيء له ما هيأت لغيره ، ولذلك هو . ل : أن رأسه دار من تحريف صاحب (الشفا) ونسبته الى رسول الله ﷺ طائفة من المعجزات ، لم يكن الرسول بحاجة اليها فكأنما ذكر صاحب (الشفاء) هذه المعجزات من عند نفسه تأليفا واختراعا ، ولم ينقلها عن ثقات أئمة التاريخ وسادة أصدق المحدثين ، ثم كأنما إنفرد صاحب (الشفاء) برواية هذه (التخاريف) فاستحق وحده هذه الثورة العارمة من الاستاذ الكاتب ولعل الكاتب ما قرأ للسابقين واللاحقين ، ما صح عندهم فى هذا الباب ، والا لما خص صاحب (الشفا) بهذا السخط الكبير ، وان كان قد (تفضل) فاشرك معه اصحاب العقول الساذجة والعواطف الحرقاء ، وخطباء المنابر ، وقراء الصحف الإسلامية المتواضعة المحدودة (او كما قال) .

واذا كان الكاتب قد دار رأسه مما نقله صاحب الشفاء عن سابقيه من ثقات أئمة المؤرخين والمحدثين ، فلا ادرى ماذا كان شأنه رأسه ، فيما ذكره القرآن نفسه من المعجزات والخوارق المذهلة ، كامداد الله جيش المسلمين بالوف من الملائكة منزلين ومردفين ، وكنصر الله ورسوله بالرعب والريح ، وكمسألة الاسراء وغيرها من نوادر الخوارق المحمدية فضلا عن خوارق إخوانه النبيين السابقين المعنه فى الأغراب وادارة

بعض الرءوس التى ندهمها الغل والغضيب كلما ذكر رسول الله ﷺ بخير ، أو نسبت اليه منقبة أو ليس القرآن ذكر عصا موسى ، وناقة صالح وبعره بنى اسرائيل واحياء عيسى للموتى الخ اليس ذلك مما تدور له الرءوس أم أن هذا الدوار لا يأتى الا عند ذكر الرسول المصطفى بخصيصه شريفه ؟

المعجزات أمور عاديه مألوفة :-

اننا نعتقد ان سيدنا رسول الله المصطفى ﷺ غنى بآياته الكونيه ومولده وبعثه وملابسات حياته وموازين جهاده ، وقوانين رسالته ، غنى عن كل معجزة وكل خارقة ، فهذا هو الكتاب المفتوح للبشر جميعا[1] .

ونقول هنا ما قاله المرحوم العقاد فى مطلع النور : ان المؤرخ المسلم لو شاء لوجد لديه ذخيرة من الطوالع والنبوءات التى يعتمد اتباع الاديان المختلفة على امثالها ، وقد يعز عليهم أن يجدوا أمثالها فى المصادر التى يؤمنون بها ولا يشكون فيها .

فلا يعتمد المؤرخ المسلم على الآيات الكونية لقلة الطوالع والنبوءات ، التى يثوب اليها لو شاء كما يثوب غيره وانما يعتمدها توثيقا للبيئة ، وايثارا لافضل الحسنين فى مقام المقابلة بين المتشابهات (اهـ) .

ويقول العقاد فى مطلع النور :-

ذلك ان الله جل وعلا يضع قوانين الطبيعة لحكمة ، ويخرقها لحكمة ، وتعالى الله عن العبث فى غير معنى فلا يكون خرق القوانين ، وخلق المعجزات لغير قصد يعلمه شهود المعجزة ، التى تخالف مألوفهم ، ومجرى العادات امامهم كل يوم اهـ .

ففى هذه النقول يقرر عالم من أكبر علماء وكتاب عصرنا (بل لعله اكبرهم فعلا) ان المعجزات المحمدية الواردة أمر حقيقى واقعى ، لاشك فيه ، ويعلل العقاد ذلك قائلا فى الكتاب نفسه .

ليست المعجزات بالقياس الى قدرة الله خالق الكون ، الا كالمألوفات ، التى تجرى بها العادات فى كل يوم ، فاذا كانت الموجودات مخلوقة بخصائصها ، فالذى خلقها ،

---

(١) لا يزال بعضهم ينكر الارهاصات التى صاحبت مولده ﷺ على الحقيقة والمجاز فراجع كتابنا (فقه الصلوات والمدائح النبوية) . ولو أنهم فرضوا أنه تصادف وقوع إعصار عارم فى هذا اليوم سبب هذه الأحداث ، لأراحوا انفسهم وأراحوا الناس ، ولكن الله اراد أن يعذب ضمائرهم بالغل والحقد والغيظ من هذه الارهاصات ليكون جزاؤهم (منهم فيهم) !

وخلق خصائصها ، يملك تغييرها وتبديلها ويأتى بالمعجزات كما يأتى بالمنظور المطرد من النواميس والعادات .

والامام الغزالى يقول :- ان الحوادث تجرى عند حصول الأسباب ولا تجرى بحصول الاسباب ، فليست خصائص المادة : من فعلها ولا ارادتها ، ولكن المادة وخصائصها جميعا ، من فعل الحكمة الالهية التى تسخر كل شىء بمقدار .

ونحب ان نكتفى بهذا ، لتأكيد جواز حصول المعجزات مهما كانت عجيبة ، فانها لو لم تكن عجيبة ، ما كانت معجزة وان القول بان هذه العجائب خرافة ، هو عين الخرافة بل الخرافة المطعمة بالجهل المؤسف بالقدرة الالهية ، والحقد على رسول الله .

ونقول هنا كما ان الامور الكونية تمضى على قانون خاص معين ، فكذلك خوارق العادات لها قوانينها المعينة الخاصة التى تمضى عليها باذن الله خالق هذا وذاك . بقوانين هذا وذاك (وكان الله على شىء مقتدرا) .

طريق الاحاد وطريق التواتر :-

ثم انه اذا كان القرآن كدستور ولغة وهداية وبركة ، هو المعجزة الوحيدة دون سوها المسلم بصحتها عند الكاتب ومن يقلدهم ، وقد وصل الينا هذا القرآن من طريق التواتر ، فما هو رأيه فى المعجزات التى أخذت حكم التواتر ؟ ووصلتنا من نفس الطريق الذى وصلنا منه القرآن الكريم ؟

واذ كان من عيب بعض هذه المعجزات التى لا تعجب الكاتب ، انها جاءتنا مثلا من طريق الاحاد ، فلعله من اعلم الناس باننا أخذنا اكثر ديننا عن طريق الاحاد ، وان ما جاءنا من السنة عن طريق التواتر شىء محدود لا يستوعب كل الفروع ولا الاصول المعمول بها فى الملة من قبل ومن بعد ، واذا رفضنا طريق الاحاد فقد رفضنا اكثر من ثلاثة ارباع السنة المطهره بل الدين !!

٢ - وظيفة الحديث الضعيف عند المحدثين :-

واذا كان يرى ان بعض هذه المعجزات ربما ورد من طريق ضعيف ان الثابت ان اكثر هذا الضعف معتضد بكثرة الطرق والشواهد والمتابعات فالحديث من حيث الفن : حسن لغيره على الاقل ، فهو مجبور معتمد للاخذ به حتى فى العبادات والمعاملات وما هو منها .

ومعنى الحديث الضعيف انه صحيح لم تتم فيه شروط الصحة كلها وفيه صحة لا محاله

ومن هنا كانت له وظيفة معينة فى الدين ليست للحديث الموضوع المخترع .

وعند تسليمنا جدلا بضعف بعض هذه الاحاديث ، فقد اجمع السلف والخلف من المحدثين والفقهاء على جواز الاخذ بالضعف فى الفضائل والمناقب ، وهذا امام اهل السنة احمد ابن حنبل جعل من اصول مذهبه الاخذ بالضعف اذا كان مشهورا ، فان الشهرة عنده تجبر ضعفه .

واذا كان هذا القانون فى العبادات والمعاملات ومتعلقاتها فاولى به ان يكون اساسا فى الفضائل والمناقب ، ثم هذا هو (الدكتور طه حسين) عالم المجددين والمخالفين فى هذا العصر ، لا يرى باسا ابدا من الاخذ بهذه المناقب فى السيرة ، ويرى فيها من الفوائد ما اعترف به فى غير كتاب من كتبه ، التى يتحدث فيها عن نبى المسلمين . راجع كتابنا عن وظيفة الحديث الضعيف ، وتحقيقنا الملحق بكتابنا (اصول الوصول) .

٣ - المعجزات ضرورة نبوية :-

ثم لا نحن ولا أمثالنا ، ولا منجموا العالم كله ، يعلمون : أية مضرة ، تلك تصيب السيرة النبوية اذا نحن ألزمناها هذه المعجزات الثابته ، ولا أية مضرة هذه التى تعود على عقول المسلمين وقلوبهم وعقائدهم وعواطفهم ، اذا هم آمنو بان رسولهم له معجزات شتى اكيدة ثابته مع ما جاء به القرآن ، تزيد من رفعة الشأن ، وتثبيت الإيمان ، وتسامى بالروح والعاطفة وتعطى النبى ﷺ حقه بين سابقيه من النبين

ثم كيف جاز لنا ان نصدق ما جاء فى السنة عن معجزات الانبياء السابقين ثم لا يجوز لنا ان نصدق ما جاء فيها عن نبينا ﷺ ؟ ان هذا لشىء عجاب .

ثم هل العقل او الشرع يمنع باستحالة منطقية او عادية ، من نسبة المعجزات الى النبى ؟ ابدا ، بل العقل والشرع يحتمان ضرورة ان تكون له معجزات تواجه بعض المواقف ، وتؤكد حقيقة الايمان بالنبوة فى قلوب قريبة العهد بالكفر والوثنية والجهل وخوارق العادات بل والخرافات والشعوذة والخزعبلات ، فكان لابد من حق يدفع هذا الباطل ، على نفس الصورة ، وان اختلفت الحقائق .

وقد جاءتنا اخبار هذه المعجزات من نفس الطريق الذى جاءتنا منه بقية السنة الشريفه ، فاى موجب لان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ؟

ان التزام الثورة على كل قديم ، والمخالفة لكل موروث يجب ان تكون فى الحد المتعين على كل مصلح عدل الضمير ، سوى المنهج ، صادق النية ، خصوصا بعد ان وقف العلم

الحديث بجوار الخوارق ، يعللها ويشد أزرها ، ويشهد بها ، وينتصف لها ، كحقائق أكدتها - ولا زالت - تؤكدها الكشوف العلمية ، وتطورات العلوم المتجددة يوما بعد يوم .

ان مخالفة المعجزة للمألوف سنة فى قاموس الكون ، فهى تقع على اسبابها الآلهية فتكون امرا عاديا فى القانون الكونى ، وان خالفت مألوف الناس ولهذا تسمى معجزة .

فليعلم هذا الكاتب وأمثاله ممن يتصدون لخدمة السيره النبوية ، اعتمادا على القابهم وشهرتهم فطالما كانت الألقاب والشهره دليلا قاطعا على شيء غير العلم !!

٤ - بين المعجزة والبشرية :-

ان ما لا يطيقه العقل ، او لا يقره العلم العصرى والقديم معا ، مما ورد ثابتا من المعجزات ينبغى لضعاف الإيمان بالقدرة الآلهية تأويله ، والتصرف فى فهمه ولو على المجاز والكناية او نحو ذلك وهذا اضعف الإيمان ، اما رده لانهم لم يفهموه فليس هذا اليهم .

والذى ندين الله عليه ان المعجزة لا تكون معجزة الا اذا كانت خارقة للعادة ، مخالفة لنواميس الطبيعة ليقع بها التحدى والاقناع والاسكات ، فاما اذا هى خضعت للقوانين والسنن العامة ، فلا تكون معجزة قط ، إذ المعجزه ، هو ما يعجز الانسان عن الاتيان بمثله ، ولا يكون فى طاقة البشر محاكاته او تعليله ، وان كان عاديا بالنسبة للقانون الكونى كما قدمنا بالتفصيل .

ومن العجيب مثلا اننا نؤمن مثلا بوقوف الشمس ليوشع كما جاء فى الحديث ، ونكفر بوقوفها للمصطفى ﷺ ، وكلاهما نبى ، والمصطفى أفضل ، ورب الاثنين واحد ، وناموس الكون لم يتغير ، ولكنها المجاراة العمياء للمبشرين والمستشرقين واللادينيين .

انما هى عقدة نفسية وبائية مستحدثة ، تسمى عقدة (بشرية الرسول) ومعنى البشرية عندهم ، الهبوط بمستوى النبى ﷺ الى الحضيض حتى يتساوى مع افراد اليهود والنصارى والمجوس فى كل شيء ، الا تبليغ القرآن (ان هذا البلاء المبين راجع ما كتبناه عن عصمة النبى (الرسول) ﷺ فى اول هذه الرسالة) .

ولقد اختلفنا من قبل مع الاستاذ الكاتب وامثاله من أدعياء العلم بالسنة والسيرة والتاريخ وكان ذلك فى الله ، ثم نحن نختلف معهم اليوم ولكن فى الله ايضا . ونحب هنا ان نضع يدهم على (عينات ونماذج) من اصول ما اعتبروه تخريفا أو تأليفا من وضع (صاحب الشفاء) او غير من الشيوخ العدول ، ليس لان يكون فى ذلك راحة لنفسهم

فهى لن ترتاح ابدا (عقوبة لهم من الله) ولكن لكى يكون تثبيتا لقلوب من قرعوا عنهم ومن سوف يقرعون لأمثالهم ، ثم انصافا للواقع العلمى وازهاقا لباطل سخيف ، لا ينبغى ان غفله فيما نغفل خصوصا بعد انتشر التمسلف الذى هو علامة خصومة الرسول واهل بيته ، واولياء الله جميعا باسم التوحيد المظلوم ، والسنة المفترى عليها .

---

(١) راجع بحثنا عن حجية الحديث الضعف فى اخر فصول كتابنا (اصول لوصول) .

(٢) العلم الحديث لم يثبت استقراره عند نفسه ، ففى كل يوم له نظرية تنفى سابقتها فاخضاع ظواهر النبوة لاحكامه جهل بالعلم وبالنبوة جميعا فضلا عن انها سمة التبشير والاستشراق ومجال الالحاد واللادينية .

الفصـــل العاشـــر

ذكر بعض المعجزات ورواتها الأئمة الأثبات

١ - معجزة أنشقاق القمر .
٢ - معجزة حنين الجذع .
٣ - معجزة نبع الماء وتكثير الطعام .
٤ - معجزة رد البصر وشفاء المرضى .
٥ - معجزة اضاءة العرجون والعصا .
٦ - معجزات اخرى كثيرة وهامة للغاية .

الفصــل العاشــر

١ - مسألة انشقاق القمر :-

- واما انشقاق القمر ، وشهادة السفار بذلك ، فقد رواه ابو داود البخاري ومسلم وابو نعيم والترمذى واحمد وغيرهم ، قال ابن عبد البر : روي عن جماعة كثيرة من الصحابة ورواه عنهم امثالهم من التابعين ، ونقله عنهم الجم الغفير ، الى ان انتهى الينا ، اي : فهو كالمتواتر ، قال ابن السبكى فى شرحه على (مختصر ابن الحاجب) ما جعلته (الصحيح ان انشقاق القمر متواتر مروي فى الصحيحين وغيرهما ، وله طرق شتى ، لا يعتري فيها[1]) نقول وقد وجدت حديثا صحف قديمة بالصين تتحدث عن يوم انشقاق القمر كما نشرته اكثر الجرائد والمجلات العلمية .
- واما تسبيح الطعام والحصى فى يديه ﷺ فقد رواه البزاز والطبرانى والبخاري .
- واما تسليم الشجر والحجر عليه ﷺ فقد رواه مسلم والترمذي والبزار وابو نعيم .
- واما تامين اسكنة (عتبة) الباب والجدران فقد رواه البيهقى وغيره .
- واما كلامه ﷺ للجبل (احد) فقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما .
- واما مجيء الشجر اليه ﷺ فقد رواه الامام احمد ومسلم والحاكم والترمذي ، واخرون منهم البغوى فى شرح السنة .

٢ - حنين الجذع :-

- واما حنين الجذع اليه ﷺ حتى سمع صوته من بالمسجد فرواه الشيخان عن سهل بن سعد ، ثم البخاري واحمد عن جابر وابن عمر ، والدرامى واحمد وابن ماجة عن ابن عباس ، ثم الدرامى عن سعيد وبريده ، واحمد والترمذي وابن ماجة عن انس والبيهقى فى الدلائل عن ام سلمة ، والشافعى واحمد والدرامى وابن ماجة وابو يعلى وسعيد بن منصور عن ابى كعب ، والطبرانى فى الاوسط وابو نعيم فى الدلائل عن عائشة وغيرهم ، فالخبر به متواتر كما ترى ، واخرجه اهل الصحيح ورواه عدد من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع ، وقال التاج السبكى انه متواتر (أى حكمه حكم آيات القرآن الكريم) ، وقال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري : حنين

---

(١) نحن نعرف كل المعرفة ما قاله وما يقوله من سبق ومن لحق ممن يستبعدون انشقاق القمر ويجعلون ذلك علامة القيامة ، ولو كانت المعجزات محكومة بنواميس العلم الكونى المعروف لنا ما كانت خارقة للعادة ولا سميت معجزة ولا جاز بها التحدي ولا صحت للدلالة على القدرة .

الجذع وانشقاق القمر ، نقل كل منهما نقلا مستفيضا ، يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث .

وقال البيهقى : قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة ، التى حملها الخلف عن السلف (اهـ) .

- واما كلامه ﷺ للجمل ، فقد رواه احمد والنسائى والبغوي فى شرح السنة ، وابن شاهين ، وصححه صاحب (المصابيح) .
- واما كلام الذئب ، فقد رواه الامام احمد وسعيد بن منصور فى السنن .

٣ - نبع الماء وتكثير الطعام :-

- واما نبع الماء من بين اصابعه ﷺ فقد رواه الشيخان فى الصحيحين ، وابن شاهين والبيهقى وابو النعيم والدرامى من طرق متعددة والفاظ مختلفة ، فى وقائع شتى لكل منها قصة ثابتة ، فهو معجزة مكررة فى مناسبات مختلفة .

قال القرطبى : قصة نبع الماء بين اصابعه ﷺ قد تكررت منه ﷺ فى عدة مواطن وفى مشاهد عظيمة ، وورد من طرق كثيرة تفيد فى مجموعها العلم القطعى . المستفاد من التواتر المعنوي .

- واما استفاضة الماء من عين (تبوك) فقد رواها مسلم فى الصحيح .
- واستفاضته من عين (الحديبية) رواه البخاري .
- واستفاضته فى الأناء ، رواها الشيخان .
- وحديث كفاية ميضأة[1] ابى قتادة للجم الغفير . رواه مسلم .
- واما اجابة الله تعالى استسقائه ﷺ لقومه فى (تبوك) فقد اخرجه البيهقى وشيخه ابن بشران وجمع كثير من المحدثين .
- واما نبع العين (بذي المجاز) فقد رواها ابن عساكر وابن سعد وطائفة كبرى من المحدثين والمؤرخين .
- واما تكثير الطعام القليل حتى كفى الف صحابى فى قصة جابر يوم الخندق ، فقد رواها البخاري ومسلم وبقية اصحاب الصحاح .
- وكذلك تكثير لقيمات ابى طلحة حتى كفت ثمانين رجلا رواه البخاري ومسلم ايضا .

---

(١) الميضأة هنا الإناء الذى يتوضأ منه كالابريق ونحوه .

- وتكثير بقايا الأزواد القليلة حتى كفت الجيش وفاضت يوم تبوك ، رواه مسلم وبقية الخمسة .
- وتكثير طعام انس وهو ملء تور (اي اناء) كالذي نسميه (الانجر او القصعة الان) حتى كفى ثلثمائة ثم بقى كما هو ، رواه الترمذي البخاري ومسلم .
- وتكثير طعام عبد الرحمن بن ابى بكر ، حتى كفت شاته مائه وثلاثين رجلا ، ثم بقى منها ما بقى رواه البخاري .. الخ الخ .

وهنا نذكر حديث الترمذي الذي يشرح سر كل ذلك ، عن ابى العلاء سمرة ابن جندب قال : كنا مع النبى ﷺ نتداول من قصعة ، من غدوة (الغدوة أول النهار) حتى الليل يقوم عشرة ، ويقعد عشرة ، قلنا : فما كانت تمد ؟ (بضم التاء وفتح الميم - يعنى يزيد ما فيها) قال : من اي شيء تعجب ؟ ما كانت تمد الامن ههنا ، واشار بيده الى السماء قلنا فذلك هو الإيمان !!

- مسألة رد البصر وشفاء المرضى :-

- واما رد بصر الاعمى ، فذلك مستفيض فى الصحاح عن الرجل الذي علمه الرسول صلاة الحاجة والتوسل به ﷺ الى ربه ، فما لبث ان رجع الى القوم يمشى بلا قائد ولا عصا وحديثه ركن من اركان قضية (التوسل) مشهور ، صححه ابن تيمية[1] .
- واما ابراء المريض كما حدث لسلمة يوم خيبر ، اذ نفث رسول الله ﷺ على ساقة المضروبة ، فما اشتكاها قط ، رواه البخاري واصحاب الصحاح .
- وكانت عينا فديك (بضم الفاء وفتح الدال) قد ابيضتا ، فنفث الرسول فيهما فأصبح يدخل الخيط فى الابرة ، وهو ابن الثمانين ، رواه ابن ابى شيبة ، والبغوي وابن السكن والطبرانى .
- ولما اصيبت عين ابى ذر فى (احد) نفث فيها الرسول ، فعادت كما كانت ، رواه ابو يعلى واخرون .
- واما قصة عين قتادة التى سألت على خده فى الصف ، وكيف ردها النبى ﷺ فكانت أصح عينيه فقد رواها ابو يعلى وابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة . ورواها البيهقى عن الخدري عن قتادة بن النعمان ، وذكرها الوافدى ، وعبد الله

---

(١) راجع رسالتنا الافهام والافحام فى مشروعية الوسيلة فى الاسلام ففيها التحقيق العلمى والفنى لهذا الحديث الشريف

بن ادريس والحافظ ابن عبد البر ، واستشهد بها الاصمعى ، رواية عن رجل من ولد قتادة بن النعمان ، وكان يتمثل بها عمر بن عبد العزيز .

- واما انه ﷺ نفث فى عين على بن ابى طالب يوم خيبر فبرأت كأن لم يكن بها وجع فقد رواه البخاري واخرون .
- واما قصة اياس بن سلمة الذى جاء بأبيه يقوده أرمد ، فنفث النبى ﷺ فى عينيه فبرا لساعته ، فقد رواه مسلم واخرون ايضا .
- واما قصة محمد بن حاطب حين انصبت القدر عليه ، فاحترق جلده فحمله الى الرسول فنفث عليه ودعا فبرأ لوقته ، رواه النسائى وبقية الخمسة .

٥ - اضاءة العرجون والعصا ومعجزات اخري :-

- واما العرجون الذي دفعه النبى ﷺ الى قتادة بن النعمان ، فأضاء له فى الليل المطير فقد خرجه ابو نعيم وروي نحوه البخاري فى الصحيح والبيهقى بتصحيح الحاكم عن انس فى قصة عبادة ابن بشر ، وأسَيْد بن حضير ، وكيف اضاءت لكل منهما عصاه وروي نحوه كذلك البخاري فى التاريخ والبيهقى وابو نعيم فى قصة حمزة الاسلمى ؛ وكيف اضاءت اصابعه حتى جمع القوم رحالهم وقضوا تفثهم .
- اما شكوي الطير اليه ﷺ فى فجعيته بولده ، فقد رواه ابو داود وإخرون .
- اما معجزات الهجرة وقصة ام معبد وسراقة ، ونسيج العنكبوت وغيره فمما اسنده ابن أسحاق وابن سعد والحلبى وغيرهم من الثقات .

طائفة اخري من المعجزات :

- فاما انه ﷺ كان أول من اخذ عليه ميثاق يوم (الست بربكم) وانه اول من قال (بلى) فقد رواه القطان ممن رووه وهو من يعرف العلماء احتياطه وتحرزه وتمكنه فى علم الحديث الشريف .
- واما انه كان ﷺ أول النبيين خلقا ، وانه كان نبيا وادم منجدل فى طينته ، فقد الف فيه بعض المحدثين كتبا ، ومنها كتاب (الاحاديث المنتقاه) المطبوع بمصر ، والحديث رواه الثقات بألفاظ شتى ، منهم الترمذي والجماعة ، من طرق كلها مقبولة ليس فى روائها ضعيف ولا كذاب ، ولك ان تؤول الحديث بما شئت وستجد انه الاول فى كل شيىء ﷺ .
- واما تنكيس الاصنام لمولده ، فقد رواه الخرائطى واخرون ، وهل يمنع ان يتصادف هبوب زلزال أو عاصفة أو إعصار فى هذا الوقت فتخر به الاصنام ، وتتصدع

المبانى ، ويفيض الماء ، وتخمد النار ؟!

- واما انه خرج من بطن امه ساجدا مختونا مسرورا ، فقد رواه ابن سعد وابو نعيم والطبرانى ، وغيرهم وهو امر فى ذاته مكرر فى اكثر من مولود عادى وحتى الآن فليس عجبا معه ﷺ .
- واما النور الذى خرج من امه عند ولادته فأضاءت له قصور الشام ، فقد رواه جماعة منهم الامام احمد ، وناهيك بالامام احمد ، امير علماء الحديث غير منازع .
- وتظليل الغمام له : رواه جماعة ، منهم ابو نعيم وابن سعد وابن ساحاق وغيرهم .
- وشق الصدر : رواه طائفة ، منهم مسلم ، صاحب ثانى كتاب بعد البخاري ، نتلقى منه الدين ورواه جماعة اخري من المحدثين ، ذلك ان كلهم الشق على الحقيقة او على التأويل ، والامر فى النهاية أن ملىء صدره يسر الله وطاقته وروحانياته .
- واما انه كان ﷺ يري من خلفه كما يرى من امامه فقد رواه مسلم كذلك وغيره من المحدثين دليل (شفافيته الربانية والروحانية) .
- واما انه كان يري فى الظلام كما يري فى الضوء فقد رواه البيهقى وجماعة وهذه خصيصة مكررة فى كثير من الناس للان . بل وجدت اجهزة والات تلتقط الصور فى الظلام الدامس كانها فى رائعة النهار .
- واما انه كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه فقد رواه البخارى وغيره . وهذا موروث فى كثير من اهل الله الصالحين للان .
- واما اسلام قرينه ﷺ فقد رواه مسلم وغيره . ونسأل الله أن يسلم قرين صاحبنا وأمثاله حتى لا يوسوس لهم بهذه الترهات وتجريد النبى من المميزات .
- واما انه سيد ولد ادم ، فقد رواه جماعه منهم مسلم واحمد وابو يعلى وابن ماجه الترمذى وابن حبان والطبرانى .
- واما أن رؤيته فى المنام حق وان الشيطان لا يتمثل به فقد رواه مسلم من عدة طرق بعدة الفاظ (نسأل الله هذا الشرف) .
- واما انه ﷺ : لم يتثاءب ولم يحتلم ، فقد رواه ابن ابى شيبة والطبرانى والخطابى وهو حادث مكرر فى كثير من الناس لأسباب صحيه أو نفسيه قررها المختصون .
- واختصاصه بنزول اسرافيل عليه لتخييره ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا ، فقد رواه الطبرانى وغيره من طريق صحيح بالاجماع .
- واما بركه اسمه ﷺ على حامله فى الدنيا والاخرة ، فقد رواه ابو نعيم فى حديث قدسى عن نبيط ورواه ابو منصور الديلمى عن على ابن ابى طالب ونقله كثير من المحدثين .

- واما انه من انتقصه ﷺ قُتل ، فهو اجماع المسلمين كما نقله الخطابى وغيره ، والخلاف فى قتله هو يكون حدا أو رده ، ولابن تيمية وغيره فى هذا الباب مطبوعات متداولة .
- واما ان جسده الشريف لا يبلى ، فقد رواه غير واحد من الصحاح منهم ابو داود وجماعة . وقد وجد علماء الحفريات اجسادا غير محنطة لم يصبها البلاء فى كثير من الصحارى بالمشرق والمغرب .
- واما ان ما بين بيته ﷺ ومنبره روضة من رياض الجنة . فقد رواه البخارى واخرون (شرفنا الله بزيارتها مرات ومرات) .
- واما انه ﷺ اول من تنشق عنه الارض ، وأول من يفيق من الصعقة ، واول من يجوز الصراط ، واول من يدخل الجنة ، فقد رواه البخارى ورواه الجماعة بألفاظ مختلفه مع مناقب اخرى له ﷺ يسر بها اهل الايمان وتنشرح بها صدورهم .
- واما انه ﷺ صاحب لواء الحمد يوم القيامة : ادم فما دونه تحته ، فرواه البزازى وغيره بسند صحيح موثق ورواه اكثر حافظ ومحدث فى اكثر من كتاب .
- اما شفاؤه ﷺ مس الجن والامراض الجسدية ، واخباره بالغيب وغير ذلك من المعجزات فمما اجمعت عليه الصحاح بلا شذوذ[1] .

وهكذا قل فى بقية ما ورد من شتى معجزاته وخصائصه التى لا تحصى ﷺ مما لم ينص عليه فى القرآن تفصيلا ، وان كان اشير اليها اجمالا فى مثل قوله تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، (وما كان عطاء ربك محظورا) .

وبين يدينا كتب السير الصحيحة ، والشمائل والخصائص والدلائل ، واعلام النبوة، وما هو منها لثقات المؤرخين والمحدثين ، فيها كل هذه المعجزات ، واضعاف عددها من أمثالها وغير امثالها ، محكومة بالقانون العلمى الدقيق التى بيناه فى الفصل السابق .

فاذا جاز لنا تجريح كل هؤلاء الائمة فيما نقلوه الينا عن معجزاته ﷺ بقوانينهم العلمية والفنية لتعين ان نخرجهم فى كل ما جاءنا عنهم من امر الدين ، وهكذا يصبح الدين كله مشكوكا فيه على هذا الاصل الخبيث .

(اما بعد) فكل ذلك غيض من فيض ، من معجزات صاحب مقام (انك بأعيننا) وكل شيء احصيناه فى امام مبين . فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، فذلك شيء لا يغير من الحقيقة شروى نقير !!

---

(١) راجع كتب الطب النبوى وبخاصة كتاب ابن القيم .

الفصل الحادى عشر

فتنه الطعن فى ابوى النبى وجده وعمه

١ - تمهيد وبيان لابد منه .
٢ - أصل هذه الفتنة الخبيثة .
٣ - الدليل الظنى مدفوع بالدليل اليقينى .
٤ - بعض الائمة وبعض الادلة الاجمالية .

الفصل الحادى عشر
فتنة الطعن فى أبوى النبى وجده وعمه

١ - تمهيد وبيان لابد منه :-

اما قبل : فعذرى أكرره لاخوانى وابنائى ، الذين يعثون الى بأسئلتهم واستفتاءاتهم ثم أجدنى مضطرا الى تأجيل الاجابة انشغالا بتسجيل هذا العمل العلمى ، رجاء المشاركه فى قطع دابر نذالة التوقح على سيدنا رسول الله المصطفى باسم الدين الاصرار على آذاه ﷺ فى قبره باسم السلفية ، والتمكين لاعداء دعوته منه ﷺ ومن دينه باسم السنه المظلومة ، والتمتع بغريزة الاستشاد على الموتى ، باسم التوحيد المفترى عليه ، واشغال الامه بالفروع والقشور والتوافه والسطحيات باسم تطبيق الشريعة والدعوة الى الله .

لكل هذا وهو خطير عميق عريض ارجو ان يعذرنى أصحاب الاسئلة والاستفتاءات ، فان الذى أحاوله الان هو الحفاظ على الاصل العظيم ووقايته من عوامل التحطيم بالحمق والغفلة ومن أسباب التدمير بالوقاحة والتعالم والمجازفة ، ومن وسائل التخريب فى سيل الشهرة وتحصيل المال الحرام ، والمركز الدنيوى الفانى الذليل ، وكل ذلك يهم اخوانى كما يهمنى او يزيد .

إن جوهر الايمان والعقيدة لا يقدس الا بقدسيه نبى الايمان والعقيدة وحاملها الى الناس فان الطيب لا يحمل الا الطيب والخبيث لا يحمل الا الخبيث ، ومحاولة استنقاص النبى ﷺ تحت اى ستار كمحاولة اغتيازه ﷺ فى شخصه باسم البشرية او فى ابويه باسم التوحيد او فى خصائصه ومعجزاته باسم العلم كل ذلك بقية من حملات الزندقة والتبطن والقرمطة وميراث من الشعوبية والاستشراق والتغريب والتبشير والتلوث بنفايات التعالم والجهل والقشرية الفاضحة ، ولعبة خطيرة من أقذر العاب الاستعمار اللئيم ، كما فصلنا بعض ذلك فيما اسلفنا فى اكثر من بحث ولا يمكن ان تنمو كل هذه الخبائث الا فى مستنقع ضعف الايمان والغرور ، والتقرير بالناس بعلم الجهل ، أو جهل العلم الرشيد .

وقد قدمنا فى بحوثنا السابقة فى هذا الكتاب الادلة القاطعة (رغم التركيز والاجمال بحكم ضيق الوقت والصحة والمال والمجال) على ان معجزاته ﷺ قطعية الثبوت وان عصمته ﷺ قطعية الثبوت واليوم نقدم باذن الله مصرع دعوى كفر او شرك ابويه او انهما (كما يزعمون) فى النار حتى يكون اعتقاد نجاتهما بمشيئة الله كذلك قطعى الثبوت ، ثم نقدم ذلك كله الى الله ورسوله شفاعة نلتمس بها الستر والمغفرة والنجاة

من النار ، ونقدمه الى المسلمين مددا روحيا يثبت الإيمان وينمى اليقين ويزيد الله به الذين اهتدوا هدى[1] (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقروهو عليهم عمى) .

٢ - اصل هذه الفتنة والرد عليها اجمالا .

اما أصل هذه الفتنة فهو فى الحقيقة ضيق الافق العلمى ، وسوء الادب الجبلى ، وتجهيد المفاهيم على مستوى السطحية والغرور ، وحب الظهور ، والاعتصام بنقيصة التعالم والتنابز بالألقاب ومخالفة الجماهير ، لسبب لا يرفع الخسيسة ، ولا يعذر به صاحبه ، وان كان من المسائل التى لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل بها ايضا .

كل هذا عند حُسن الظن والا فنعوذ بالله من انحراف البواطن والتواء الغايات والزندقة فى مظهر الايمان .

وكل ما يملكه القائلون بكفر ابوى النبى وانهما فى النار مع المشركين يزعمهم هو حديث مسلم عن ابى هريرة ان النبى ﷺ عندما زار قبر امه قال :- (إستأذنت ربى تعالى ان استغفر لها فلم باذن لى فاستاذنته ان ازور قبرها فاذن لى) .

وحديث مسلم عن أنس : أن رجلا قال يارسول الله : اين ابى ؟ فقال ﷺ ان ابى واباك فى النار أو نحو هذين الحديثين .

٣ - الدليل الظنى مدفوع بالدليل اليقينى :-

وقد كان ممن سقط به الفهم الساذج فى هذا الجانب بعض أئمة الاحناف وأخرون ممن سبق ، ثم من لحق من معاصرينا المرضى بالشذوذ الفكرى وحب الشهرة والمال ، وكان يكفينا ويقطع الالسنة من البلاعيم ان نقول ما يقوله العلماء . ان الدليل الظنى اذا عارضه دليل يقينى ، تعين أحد أمرين : إما القول بالنسخ أو محاولة التوفيق بين الدليلين ، وإلا سقط الدليل الظنى وفقد اعتباره بقيام الدليل اليقينى .

والخبران اللذان ذكرناهما ، من أخبار الآحاد التى لا تفيد علميا الا الظن باتفاق جميع اهل الملة ، وكبار علماء الأمة من المحدثين والأصوليين والفقهاء وغيرهم .

---

(١) استاجر ادعياء التوحيد والسلفية رجلا مغربيا سفيها ، وجعلوه (بوقا رخيصا لهم) وظيفته التنقل بين الحرمين الشريفين ، ليذيع فى الناس أن أبوى النبى كانا مشركين وثنين ، وانهما فى النار ، وانه لابد من هدم قبة سيدنا رسول الله ، ثم هو يذيع فى الناس القول بعدم عصمته وانه ليس له معجزات ، وعندى (كاسيت) مسجل بصوته يردد هذه النذالات والخبائث . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والحديثان معارضان بالقرآن المتواتر الذى لا يفيد علميا الا اليقين القطعى الاكيد .

فان ابوى النبى كانا من اهل الفترة فلم تبلغهما الرسالة ولم يبعث فى عهدهما نبى والله تعالى يقول : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) والآية محكمة من أمهات الكتاب فهى ناسخة او مسقطة لما عارضها من أخبار الآحاد حتى ولو صحت نسبة هذه الاخبار من الوجهة الفنية ، وهذا هو رأى القسطلانى وجمهور السلف .

وقد اطبقت الائمة الجمهور والأشاعرة ومن تبعهم . من أهل الاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغة الدعوة مات ناجيا قال السيوطى وهذا مذهب لا خلاف عليه ، بين الاشاعرة والشافعية وجمهور اهل العلم ، نقول : وهو لا شك أصوب وأقرب الى معقوليه الاشياء وما عداه تكلف وشذوذ وضيق أفق وتخلف ثم إنه برغم عدم بعث رسول لهم فقد كانوا على دين ابراهيم لم يسجد أحد منهم لصنم ، ولا شرب الخمر ، ولا استحل ما حرمته الحنيفية .

ولكن يكفينا هذا فى اغلاق هذا الباب والوقوف مع الايمان والادب والاحياط والتسليم لله فيما لا يقين لنا بعلمه وقطع دابر البلبلة والشك ، ومنع اهدار اوقات الناس فيما لاخير معه ولا فيه على الاطلاق .

وبخاصة ان هذه المسألة ليست من المسائل التى يتعين او يتأكد العلم بها ، ولا هى كما قدمنا مما يضر الجهل به أو يشرف الانسان العلم به فى الدنيا ، ولا هى مما يسأل عنه الانسان فى القبر ولا فى الحشر ، فحفظ اللسان على الاقل من الكلام فيها هو أحوط وأسلم وادنى الى الادب مع الله ورسوله وأدخل فى احترام محيط الغيب الالهى .

٤ - بعض الائمة وبعض الادلة والتعرض للكفر :-

وقد سئل إمام المالكية (ابو بكر بن العربى) عن رجل قال : ان أبويه ﷺ فى النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى : (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة) قال : ولا اذى اعظم من ان يقال ان اباه وامه فى النار .

وليتأمل المسلم قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) كيف يرضى بنعيم الجنة وأبوه وامه فى النار ؟! وانه لا يسلم بهذا عقل ولا قلب ولا ضمير !!

وقال العلامه السحيمى فى شرحه على (عبد السلام) انه يجب اعتقاد ان جميع آباء الانبياء وأمهاتهم مؤمنون وانهم فى الجنة مخلدون قال : وهذا هو الذى نعتقده ونلقى الله عليه ، نقول : وهو ما أجمعت عليه الجماهير المؤمنه المؤدبة ، وتلقنه جماهير ساده

الفصـــل الثانـــى عشـــر

١ - حديث ام النبى ﷺ ومعناه والرد عليه .
٢ - حديث والد النبى ﷺ ومعناه والرد عليه .
٣ - عود الى اهل الفترة وحكم الله فيهم .
٤ - مع ابويه وجده وعمه ﷺ مرة اخرى .
٥ - كلمة مكملة للموضوع .
٦ - مصرع دعوى الطعن فى ابويه وجده وعمه أخيراً .

الفصل الثانى عشر

١ - المفاهيم العلمية فى حديث ام النبى ﷺ :-

اما المفاهيم العلميه (فيما نعتقد) فى حديث منع الرسول من الاستغفار لامه وقد اوردنا نص الحديث فى الفصل السابق فهى :-

١ - ان الاستغفار فرع على المؤاخذة على الذنب ، ومن لم يبلغه الدعوة لم يذنب حتى يؤاخذ على ذنبه ، فلا حاجة الى الاستغفار له من ذنب لم يفعله ولن يؤاخذه الله عليه ، فيقع الاستغفار أنئذ لغوا ، وليس من شأن الانبياء اللغو .

٢ - ان هذا الاستغفار وقتئذ كان مما يراد به مشرك أو منافق أو كافر ، ولم تكن أم الرسول ﷺ من أى هذه الاصناف ، فلو ترك الله رسوله يستغفر لهما ، لعدها الناس منهم بحكم العرف ، وليس كذلك شأنها (فتأمل) .

٣ - إن اهل بيته ﷺ ومنهم أمه لا يدخلون النار ، لما اخرجه ابن سعد وغيره عنه ﷺ : (سألت ربى ألا يدخل النار احد من أهل بيتى ، فاعطانى ذلك) ولما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس فى آية : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) من رضى محمد ﷺ ألا يدخل أحد من اهل بيته النار

وهكذا لا يكون ثمة مقتضى للإستغفار لها وهى من أهل الجنه باذن الله بهذه الادلة ، فيكون الاستغفار لها لغو أو عبث ، ورسول الله منزه عن الوقوع فى اللغو أو العبث ، فافهم زادك الله أدبا وايمانا .

٤ - قول بعضهم من المتسلفة الاوائل ان آية : (ولا تسأل عن اصحاب الجحيم) نزلت فى خصوص ابويه فخبر مدسوس اجمع علماء الحديث على سقوط إسناده وعدم الاحتجاج به ، والمقطوع به اجماعا ان الآية نزلت فى كفار أهل الكتاب بدليل السياق الصريح فتكلف تخصيصه بابوى النبوى انما هو غل موروث او انحراف فكرى ، من ضعف الايمان على الاقل وسوء فهم حقيقة النبوة وانعدام وازع الادب والاحتياط والتسامى .

٥ - روى ابو نعيم فى (دلائل النبوة) عن أسماء بنت رهم ، أنها شهدت آمنه أم النبى ﷺ فى مرض موتها تنظر الى ولدها (محمد) وهو غلام ، وتنشده شعرا كله توحيد بالله ، وقد نقله كثير من أصحاب السيرة النبوية ، كما جاء عنها نثر كثير يقرر هذا المعنى ويؤكده فهى من المؤمنات العظيمات لاشك فى ذلك .

قال الزرقانى فى شرح (المواهب اللدنيه) نقلا عن الجلال السيوطى بعد ذكر هذه الابيات المؤمنه التى أنشدتها آمنه لابنها : وهذا قول منها صريح فى أنها موحدة الى أن قال : وهذا القدر كاف فى التبرى من الكفر وثبوت صفة التوحيد[1]

٦ - منع النبى من الاستغفار لامه ، لا يستلزم عقلا ولا علما ان تكون كافرة وحاشا لها ، فقد منع الله النبى فى أول الاسلام من الاستغفار لمن مات وعليه دين . لم يترك له وفاء ، بل كان قد منع ﷺ من الصلاة عليه فضلا عن الاستغفار له . وهو مسلم لا ريب فيه ، فمنعه ﷺ من الاستغفار لامه اذا سلمنا جدلا به قد يكون لمعنى آخر من نحو أنها مغفور لها مع أهل الفترة ، فلا داعى على الاستغفار حتى لا يظن بها السوء فهو من ادلة النجاة فى ما رأينا والحديث كما قدمنا محجوج بالقرآن والسنة .

٢ - المفاهيم العلمية فى حديث والد النبى ﷺ :-

- أما حديث رد النبى على من سأله قائلا : (إن ابى وأباك فى النار) فانه هو من رواية حماد بن سلمة ، وهو معارض بحديث معمر بن راشد ، كلاهما اى (حماد ومعمر) عن ثابت .

- وليس فى حديث معمر عبارة : (أن أبى وأباك فى النار بل فيه أن النبى ﷺ رد على الرجل قائلا : (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار) وفى رواية (لفظ مشرك بدلا من كافر) .

وعند العلماء أن معمر أثبت من حماد ، لان حمادا فى احاديثه مناكير شتى وقد تكلم علماء الرجال فى حفظه ، فهو مجرح متهم ، ولم يخرج له البخارى ومسلم فى الاصول الا من روايته عن ثابت .

- أما معمر فلم يتكلم أحد فى حفظه ، ولا اتهم بالمناكير ، وقد اتفق البخارى ومسلم على التخريج له فهو أصح وأثبت وحديثه مقدم بالاجماع . وهكذا يسقط حديث حماد علميا فنيا ، كسقوطه أدبيا وذوقيا ، فليس عليه من نور النبوة أو البلاغة المحمدية شىء .

---

(١) للسيوطى كتاب : (التظيم والمنة فى ان أبوى النبى فى الجنة) وكتاب (مسالك الحنفا فى والدى المصطفى) وكتاب (السبل الجلية فى الاباء العلية) كلها دفاع عن الابوين الشريفين فلوراجعها من أحب الله ورسوله ولا ادرى كيف يطلب العبد شفاعة الرسول ﷺ بذم ابوية وتكفيرهما ؟ والحكم عليهما بالنار . أم يدعى السنن والتوحيد بذلك .

ويؤيد حديث معمر ، ما رواه الطبرانى والبيهقى والبزار من حديث سعد ابن ابى وقاص بمثل لفظه ، واخرج ابن ماجه من طريق الزهرى عن سالم نحوه وهكذا تترجح رواية معمر علميا وعاطفيا بقدر ما يرجحها العقل والايمان والادب ، والفقه بالدين وبالحديث .

ومن ثم قالت بعض المحدثين : لعل رواية حماد ، كانت من تصرفات الراوى بالمعنى على حسب فهمه لاستبعاد ان يكون هذا هو المنطوق النبوى ، فليس عليه من نور النبوة شيء ولان الرجل السائل كان يسأل عن أبيه هو فإقحام لفظ أبى الذى لم يسأل عنه الرجل ليس من فقه الحديث ولا من بلاغه النبوة فهى كلمة مقحمة عمدا أو خطأ بشكل واضح فلا يعتد بها لانه لا داعى لها على الاطلاق .

وهكذا يسقط هذا الجزء (على الاقل) من رواية حماد ، ويثبت مكانه الجزء المروى عن معمر بترجيحاته العلمية والفعلية ، فتسقط حجيه الحديث فيما أقاموه فيه لغرض او مرض .

وقد سئل فضيلة الشيخ متولى الشعراوى عن هذا الحديث فقال ما ملخصه :-

اذا صح هذا الحديث فهو مما قيل قبل أن ينزل قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لانه لا عقوبة الا بتحريم ولا تحريم الا بنص ولهذا كان العفو عمن لم تبلغه الدعوة (١) فيكون الحديث ان صح علميا منسوخا بالآية فضلا وعدلا من الله تعالى .

٢ - نقل ثقات مؤرخى السيرة الشريفة كلهم تقريبا بإسنادهم عن عبد الله والد النبى ﷺ قصة المرأة التى دعته إلى نفسها فإستعصم وقال شعرا[١] يؤكد إيمانه بالله واستمساكه بالشرائع السماوية السابقة فلم يثبت من طريق قوى ولا ضعيف ان عبد الله مات كافرا أو مشركا أو أنه عبد وثنيا أو إتخذ له صنما أو جاء بفعل كفرى من أفعال الجاهلية فهو مؤمن ناج باذن الله فقد كان كابيه وبقيه أجداده على ملة ابراهيم كما هو ثابت فى التاريخ .

- وحتى لو سرنا الى اخر الشوط مع الذين يؤذون الرسول فى أبيه وسلمنا جدلا

---

(١) لما دعت عبد الله والد النبى امرأة لنفسها قال كما نقله كل مؤرخى السيرة ما نصه :

أمـا الحرام فالممـات دونـه   والحل ، لا حـل فـأستبينـه
فكيـف بالامـر الـذى تبغينـه   يحمـى الكـريم عـرضه ودينـه

قلنا : وهذا منتهى التدين والايمان والشرف من شاب مثله .

بصحة الحديث (وقد عرفت تهافته بما فيه) :- فالحديث غير محكم ، بل هو معلول كذلك بالاحتمال ومتى ثبت الاحتمال فقد بطل الاستدلال ، واليك بعض وجوه الاحتمال التي يستحيل ان ينهض معها دليل يعتمد :

أ - إذ أنه يحتمل أن يكون المراد بابيه ﷺ عمه ابو طالب (اذا قلنا جدلا بانه كما يقولون) في النار (وسوف نتحدث عنه فيما بعد) فقد كان مشهوراً بأبوته له ، لسابق تربيته والمنافحة عنه ، وقد كان رسول الله يتحدث عنه فيناديه بلفظ الاب وكان معتاد العرب أن ينادي العم باسم الاب ، وبخاصة اذا كانت له على الاخر تربية او نعمة .

ومن هنا جاء ما قاله بعض المفسرين . من ان (آزر) لم يكن والد ابراهيم أبداً بل كان عمه ينادى باسم ابيه على الاعتبار السابق بحق التربية . وهذا اقرب الى المعقول والمقبول .

ب - واذا عرفت قيام العم مقام الاب ، عرفت عند التسليم جدلاً بسلامة الحديث وهو غير مسلم على الاطلاق ، فيحتمل مرة اخرى ان النبي ﷺ استعمل التوريه والايهام في الاجابه تطبقا لمقتضى الحال ، كما كان شأنه ﷺ في إستخدام المعاريض في مواضعها ، التزاما بالحق ، مع مدافعة وقوع الفتنه ، أو تطييب ألنفس أو تاليف الشاذ النافر ، او وقت جميعا . والاحتمال مسقط للدليل كما اسلفنا .

جـ - الله تعالى يقول : ﴿ وان منكم إلا واردها ﴾ ولا مانع ابدا من ان يكون المعنى محتملا ان أبي واباك في النار يعني أن أبي وأباك سيردان النار بسبب بعض المعاصي البشرية ، واللمم الانساني ، لا بسبب الكفر أو الوثنية . أو يردان النار في طريقهما إلى الجنة ورود تكريم وتفضيل ، كبقية المؤمنين .

وهذا الرأى عند بعض العلماء أوسط وارجح وارضى عند التسليم بصحة الحديث (ولا اظنه صحيحا ابدا) فليس عليه من نور النبوة وبلاغتها شيء على الاطلاق ، والمتمسلفون المستمسكون به شخصيات مظلمة معتمه ثقيلة غليظة ، وهكذا نخرج من حديث والد النبي كما خرجنا من حديث أمه بحقيقة واحدة هي تأكيد واقع ايمانهما ونجاتهما من النار باذن الله ثم ما هو العائد من كل ذلك على أهل القبله ؟ العائد اضطراب ووهم وبلبلة وشك وضعف الايمان ، وانصراف عن الاهم من طوارىء للإسلام وطوارقه الرهيبة إلى هذه الحواشي المهمله .

٣ - عود الى اهل الفترة :-

وقد قررنا ان الخبر القرآني اليقيني قد قضى على الخبر الحديثي الظني وقد قرر

القرآن ان الله لا يعذب من لم يبعث اليهم رسولا أفراد أو قُرى عدلا منه ، وهو الذى لا يظلم الناس شيئا ، فقد اعتبر الله حجة القائل : (ماجاءنا من بشير ولا نذير) فقال الله تعالى : ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ والآيات فى هذا الصدد مكررة صريحة اللفظ والمعنى فصرفها عن وجهها تكلف مدخول ، وتخريج مريب موبق المعلول .

وهذا هو مقتضى العقل والعدل والاحتياط ففى الأفراد يقول تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وفى اهل القرى يقول (حتى نبعث فى امها رسولا) والقاعدة الاسلامية (لان يخطىء الرجل بالعفو خير من أن يخطىء بالعقوبة) فكيف يقدم الحديث الظنى المتهم على الآية القطعية المؤكدة ! وان ابوى النبى ناجيان بنص القرآن المحكم ، فليس لاحد بعد ذلك قول او تعليل او تضليل .

قال الحافظ فى (الاصابة) عند ترجمة ابى طالب : (ورد من عدة طرق فى حتى الشيخ الهرم ومن مات فى الفترة ، ومن ولد أعمى وأصم ، ومن ولد مجنونا أو طرأ عليه الجنون قبل ان يبلغ ونحو ذلك ، ان كلا منهم يدلى بحجته ويقول : لو عقلت او ذكرت لآمنت فترفع لهم النار ويقال لهم أدخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن إقتنع أدخلها كرها (فهى برد وسلام عليه) اهـ .

ثم قال : هذا معنى ما ورد وقد جمعت طرقه فى جزء منفرد اهـ .

نقلنا : واحاديث اختبار أهل الفترة كثيرة متقاربة المعانى ، روى بعضها احمد وابن راهويه والبيهقى وابو يعلى والذهلى والبزار والحاكم (وأقره الذهبى) كلها تدور حول معنى الذى اجمله صاحب (الاصابة) رضى الله عنه . قال الحافظ : والظن بآبائه ﷺ كلهم ، الذين ماتوا فى الفترة ان يطيعوا عند الامتحان ، لتقربهم عينه ﷺ ويرضى (كما وعده الله تعالى) والقول الحاسم أن أهل الفترة ناجون بالنص القرآنى المحكم فلا قيمة بعده لكلام ظنى لا يقين معه .

قلنا : ولن يرضى رسول الله وفى النار أحد من أهل بيته كما سبق بيانه فى تفسير ولسوف يعطيك ربك فترضى على القول بان الحديث محمول على الحقيقة أما على القول بأن فى الحديث كناية ورمزا ، ثم هو ساقط إيضا بالمقارنه القرآنية والفنية فقد انحل الاشكال من كل نواحيه ، وثبت أن أبويه ﷺ من أهل الجنة بيقين .

٤ – مع ابويه وجده وعمه وميزة الاصطفاء :–

وفى حديث ابن شاهين والحاكم : يقول ﷺ عن ابويه : (ما سألتهما ربى فيعطينى

فيهما ، وانى لقائم يومئذ المقام المحمود) فهو نص فى أن الله سيكرم أبويه من اجله ﷺ بما يدخلان به الجنة .

هذا وقد ذكر السيوطى اكثر من دليل على نجاة ابويه ﷺ منها احاديث البخارى فى انه ﷺ بعث فى خير قرون بنى ادم ومن معانى القرن : أباء الرجل .

ومنها حديث الترمذى صحيحا : ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانه واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريشا بنى هاشم ، واصطفى من بنى هاشم .

ولا يقبل العقل ان الله يسمى الكفار أو المشركين خير القرون ، ولا ان يصطفى منهم سلالة بعد سلالة ، فدل هذا بالقطع على ان الايمان الذى هو سبب النجاة من النار ثابت فيهم ولهم فقد ثبت أنهم كانوا احنفاء على ملة ابراهيم سيدا عن سيد الى جدهم اسماعيل بن ابراهيم .

مع جده عبد المطلب :

وعلى ضوء هذا المعنى نفهم حديث إبى عباس فى (السيرة الحلية) قال : (يبعث جده عبد المطلب فى زى الملوك وأبهة الاشراف) تأمل !!

قال السهيلى : أن عبد المطلب لم تبلغه الدعوة ، وجاءت أدلة كثيرة تشهد بانه كان على الحنيفية والتوحيد قلنا ، ويتأكد هذا ممن قرأ سيرة عبد المطلب وعرف فضله وكرمه وخلقه وعقله وبلاغته ، ودعوته الى الخير والايمان (وهذا شعره فى حادثه الفيل[1] خير دليل على توحيده وايمانه بالله ، ورالة عن ابائه الى ابراهيم عليه السلام الذى قال : « واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام » واستجاب الله له فى ابنائه الى رسول الله ﷺ فلم يشرك منهم أحد ابدا او يرتكب نقيصة بحمد الله .

قال : الشيخ خطاب فى (شرح ابى داود) : اذا علمت هذا تعلم ان ابائه ﷺ ناجون اما لانهم كانوا على الملة القديمة ملة ابراهيم ﷺ واما لأنهم من أهل الفترة الذين لم يغيروا ولم يبدلوا ، ونحوه فى (الدين الخالص) له نقول : فما بال بعض اتباعه يفاخرون بعقيدة خصوم رسول الله فى ان ابويه وجده وعمه من اهل النار ؟

---

(١) لما هاجم ابرهه مكة بالافيال وهرب الناس إلى الجبال وقف عبد المطلب امام الكعبة مبتهلا يقول لربه تعالى .
لاهم ، إن المرء يمنع رحله - فامنع رحالك .
وانصر على ال الصليب - وعابديه اليوم الك الخ الخ

قلنا : واما ما جاء فى تعذيب بعض اهل الفترة (كعمرو بن لُحَيٌ) وصاحب (المِحْجَن) فذلك لاسباب اخرى مما عرف عنهم من الظلم البين والاضرار الواضح بالناس مما تنكره الأذواق بالجبلة والعقول بالفطرة ، ولا حاجة معه الى رسالة رسول وهو استثناء له مبراراته القاطعة .

مع عمه أبو طالب :

اما عمه ابو طالب فان عذابه (إن كان) سيكون على أنه آمن ولم يعلن إيمانه فكل اقواله التى وصلت الينا واشعاره وافعاله كانت دلالة تامه على إيمانه القلبى الاكيد ، فليس عذابه على الكفر والشرك فهو لم يشرك ولم يكفر ، ولكن العذاب على معصية إضمار الايمان ، وعدم إعلانه وفرق بين عذاب الكفر والشرك ، وعذاب مجرد العصيان ، هذا اذا لم يدركه العفو بما خدم الدعوة ثم لنصرته وقرابته للنبى ﷺ وقد قرأت كلام السهيلى وغيره فيما سبق .

وكذلك جاء فى البخارى عن ابن عباس قوله ﷺ عن ابى طالب (هو فى ضحضاح أى بسيط قليل - من النار) يقول النبى ولولا انا لكان فى الدرك الاسفل) ومعنى هذا ان ابا طالب ليس فى الدرك الاسفل الذى هو مقام المنافقين والكافرين والمشركين بما قدم لله ورسوله فهو اذن فى ضحضاح أى يسير نار المعصية ، فليس هو بخالد فيها ، اذ لا خلود فى نار المعصية فافهم وأفهم الناس ان حديث الضحضح انما هو لابى طالب لا عليه .

٥ - كلمة مكملة للموضوع لمجرد العلم :

اخرج ابن شاهين فى (ناسخه) والبغدادى فى (سابقة) والدار قطنى وابن عساكر كلاهما فى الغرائب وابن سيد الناس فى (سيرته) عن عائشة فى حجة الوداع ان الله احيا أم النبى ﷺ فآمنت به ثم ماتت (وليس هذا بعيدا على قدرة الله عز وجل) .

واورد السهيلى فى (روضته) عن عائشة ايضا : ان الله أحيا أبوى النبى ﷺ فآمنا به ثم اماتهما ، ونحن نميل الى القول بضعف الحديث بقدر ما نؤمن بصحة المعجزة ولا نستبعد شيئا على قدرة الله ، ونفضل هنا التسليم او على الاقل التوقف والأدب بعد ان اثبتنا نجاتهما من النار وهذا كاف لا محالة ، ولكننا نورد ذلك لمجرد العلم والاكمال وتمام البحث .

وقد صرح بهذا طائفة كبيرة من الحفاظ والعلماء كالمحب الطبرى والحافظ بن ناصر

الدمشقى وابن حجر والسيوطى والصلاح الصفدى وابن المنّير ومن تبعهم ، هذا والحديث عندهم على الاكثر ضعيف معتضد فهو فى حكم الحسن ، ومع هذا فموقفنا منه التوقف مع التسليم بصلاحية القدرة الآلهية وصحة المعجزة منعا من اللجاجة واذى الرسول ﷺ .

ولكن ابن الجوزى ومن اتبعه قال : ان الحديث موضوع وابن الجوزى يجازف كثيرا عند الحكم بالوضع ، حتى انه ليحكم على بعض أحاديث مسند الإمام احمد ونحوه بالوضع ، وقد اخذ هذه المجازفة عليه الحافظ العراق وابن حجر وغيرهم ، وقد اعتمد (مُلاّ على القارى) على ابن الجوزى فوقع فى الشناعة المحفوظة عليه عن ابوى النبى فى شرح (الفقه الاكبر) لابى حنيفة وبعض كتبه الاخرى ولكن متأخرى المذهب الحنفى قرروا أن القارى رجع عن كل ما قاله عن أبوى النبوى ، واستغفر وأناب .

وقد قرر الطحاوى فى شرح (الدر) ان ما نسب الى ابى حنيفة هذا المعنى الشنيع مدسوس عليه باتفاق اهل العلم بدليل عدم وجوده فى بقية النسخ التى بايديهم يومئذ . ونحن نعيذ أبا حنيفة ان يسقط فى هذه الوحدة وهو من هو حبا لرسول الله واهل بيته.

ومع أن المسألة ليست من امهات العقائد ، الا ان الوهابية الضاربة والسلفية البتروليه والعميله لها ودلاديلها وقباقيبها وشباشبها تجعل الايمان بنجاة أبوى النبى أو جده أو عمه أمرا ملحقا بالشرك الاكبر ، والكفر الصراح ، تعصبا وغلاً على المؤمنين وحقدا دفينا يزعمون انه دين وتوحيد وسنة . وانما هو سياسة خطيرة مترامية الابعاد ، عميقة الجذور لفتنا اليها الأنظار غير مره فى اكثر من بحث واكثر من كتاب ، اللهم قد بلغت (ولتعلمن نباه بعد حين) .

٦ – مصرع هذه الفتنة اللئيمة :

اما بعد فاحسب أن الحديث قد طال بى فوق ما كنت اتوقع ، ولكننى أردت ان يشهد المؤمنون معى مصرع هذه الدعوى القبيحة المتبجحه ، كما أشهدناهم مصارع اخوة لها من قبل ، فليس اعجب من أن يقول قائل أن سب رسول الله دين من الدين ، وان آذاه فى أهله ﷺ علم من العلم او عبادة من العبادة ، ولقد قلنا كل ما قلنا لا دفاعا عن رسول الله وآله ، الذين استجاب الله فيهم دعوة جدهم ابراهيم فلم يشركوا ، كما أمرنا الله أن نصلى عليه وعليهم معه فى كل تشهد من كل صلاة فقد أذهب عنهم الرجس وطهرهم وأن رسول الله بما خصه به الله خصائص وميزات فى غير حاجة الى دفاع ولكنه دفاع عن ايماننا نحن ودفاع عن ديننا نحن ، وعن ادبنا نحن ، وعن عقولنا وعلمنا نحن ، بل هو دفاع عن كياننا وذاتنا المسلمة وامتنا وقبلتنا وفى نيتى العودة لتنفيذ ما لم

نسعه هذه الرسالة من دفع حماقات المتعالمين وسفاهة المتوقحين ، إن شاء الله رب العالمين .

وأخيرا هذا مبلغ اجتهادنا وما نلقى عليه الله ورسوله ولا ندعى العصمه ولا احتكار الصواب ونستغفر الله ونتوب اليه اللهم هذا ما نلقاك عليه فاشهد .

الفصــل الثالــث عشــر
كلمات ختامية لابد منها

١ - النبى ﷺ نور .
٢ - النبى ﷺ اول الخلق .
٣ - ارهاصات الميلاد النبوى .
٤ - شق صدره ﷺ حقيقة من مخطوطه .

لولدنا فى الله الشاب الصالح المحب
الحاج حمدى حجاب رئيس جمعية النور المحمدى بقنا

الفصل الثالث عشر

١ - النبى ﷺ نور :

طالعتنا جريدة الأهرام الصادرة فى ١٩٨٧/٥/٢٠ بالحوار الذى اجراه الاستاذ/ احمد ابراهيم البعثى مع بعض الشيوخ تحت عنوان هل صحيح ان محمدا خلق من نور وليس من تراب ؟ وكنا نتوقع من الدكتور العالم اجابة تتفق مع جلال النبوة والرسالة الخالدة ومع الحقيقة التى يؤيدها العلم الحديث والقديم والعقل السليم فخاب هذا الظن .

نقول وباختصار شديد انه ﷺ خلق من نور آلهى ليستقبل به أنوار الحق متمثلة فى وحى السماء فهو من طينه نورانيه خاصة اختارتها يد القدرة مثالا للبشرية المعصومة ليتعامل بها مع البشر والملك ، وهذا هو اختصار معنى قول الله تعالى : ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى ﴾ جمعا بين مطالب الوحى والبشرية فى وقت واحد .

والا فكيف تتحقق الاسوة فى رسول الله ان لم تكن تلك البشرية المحضة ممدوده بوحى السماء . الا ان الدكتور المتحدث رمى القائلين بأن سيدنا محمد خلق من نور بالجهل ، وضعف العقل ، وفسر معنى النور فى الآية الكريمة « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » بانه النور المعنوى وليس النور الحسى وذلك تعقيبا على جمهور المفسرين الذين يقولون انه المقصود بالنور فى الآية الكريمة هو سيدنا محمد[1] .

وقد دلل على رأيه بالآية الكريمة ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ ويقول ان سيدنا محمد ﷺ اول خلق الله منزلة وليس اول خلق الله وجودا وان الارهاصات التى صاحبت البعثة النبوية كسقوط إيوان كسرى وخمود نار فارس كما غاضت بحيرة ساوة ، لا تعتمد[2] عنده على التحقيق العلمى ، ولا تستند الى المصادر الاصلية فى التاريخ الإسلامى مؤيدا رأى بعضهم بان مثل هذه الروايات يراد بها المعنى المجازى فقط .

ونظرا لاهمية هذا الحديث فقد رأيت من واجبى وما تقتضيه الامانة العلمية ان نقول وبالله التوفيق .

---

(٢) فى ارهاصات المولد يرى فضيلة الشيخ محمد زكى ابراهيم أنه لايوجد مانع شرعى ولا عقلى ولا علمى يمنع من ان تصادف ساعة المولد الشريف مع اعصار هائل كالذى نرى اليوم بين حين وآخر ويكون من أثره تصدع الايوان واطفاء النار وغيض البحيرة وما هو اكثر من ذلك فتكون هذه الصدفة ارهاصا واستقبالا لمولده الشريف (وكل شيء عند الله بمقدار) .

أولا : لا يوجد سبب ولا مصدر ولا مبرر يقيد معنى النور فى الآية بالنور المعنوى وحده بعد أن أثبت العلم الحديث أن الكون مليىء بانواع لا عد لها ولا حد من الاشعاع والكهرباء والمغناطيسيه وان كل انسان كيفما كان شأنه فيه قدر منها يقين بل ان اطلاق كلمة النور فى القرآن تجعلنا لا نجد صعوبة فى ان يكون النور[1] شاملا لجميع الانوار الحسية والمعنوية سواء ما علمناه منها وما لم نعلمه طالما ان الادلة الشرعية توثق هذا الرأى وتقويه .

١ - جاء بالسيرة الشامية للحافظ الشامى والتى تعتبر من اوسع مراجع السيرة وحجها أجلة العلماء .

روى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن ابى حاتم والبيهقى وابن عساكر عن ابى هريرة ال : قال رسول الله ﷺ لما خلق الله تعالى آدم اخبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نورا ساطعا فى أسفلهم فقال : يارب من هذا قال هذا (نبيك محمد) وهو اول وهو آخر .

٢ - واخرج السيوطى فى الخصائص الكبرى ان ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها كانت تخيط ثوبا بليل وسقطت الابرة من يدها فدخل النبى ﷺ فاضاء المكان ورأت الابرة .

٣ - واخرج البخارى ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا اذا ساروا معه ﷺ فى طريق مظلم صحبهم النور يضىء لهم فاذا تفرقوا انقسم النور وصار مع كل واحد نورا يوصله الى داره (راجع فصل معجزات النبى باول هذا الكتاب) .

٤ - واخرج البخارى ان كثيرا من الصحابة كانوا يرون أنواره الحسية وكان يغلبهم وصفه فتاره يقولون كالشمس وتارة يقولون كالقمر .

٥ - وأخرج البخارى عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ اذا سُرّ استنار وجهه كانه قطعة قمر .

٦ - واخرج ابو نعيم عن ابى بكر الصديق قال : كان وجه رسول الله كدارة القمر .

٧ - وقالت : احدى الصحابيات لو رأيته لقلت الشمس طالعه .

---

(١) هذا النور تجسد أو احذ صورة الطين البشرى المتطور فى النطفة ثم العلقه ثم المضغة فهو نور متطور أو ضوء متنور أى انه نور فعل تحلل الجسد البشرى ويتحقق به راجع (فقه الصلوات والمدائح النبوية) .

٨ – وروى عثمان بن العاص عن امه فاطمة الثقية قالت : لما حضرت ولادة رسول الله ﷺ قالت رأيت البيت قد امتلأ نورا وضياء .

٩ – وجاء فى المواهب ان ام رسول الله ﷺ قالت لما ولدته خرج منى نورا اضاء قصور الشام .

١٠ – وقال ابن اسحاق : حدثنى ثور ابن يزيد عن خالد ابن معد ان عن أصحاب رسول ﷺ انهم قالوا أخبرنا عن نفسك : قال أنا دعوة ابى ابراهيم ، وبشرى عيسى عليهما السلام ، ورأت أمى حين حملت بى انه خرج منها نورا اضاءت له قصور الشام .

قال تعالى : ﴿ يأأيها النبى إنا ارسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ﴾ .

والسراج كما ورد بكتاب الله وصفا للشمس والمنير وصفا للقمر وكانه ﷺ هو السراج الوهاج (١) والقمر المنير لما يحمله من أنوار ذاتيه وأنوار صفاتية وأنوار معنوية وانوار حسية .

ولعل هذا ما حدى ببعض الائمة العلماء ان ينظموا فى ذلك شعرا يعبرون فيه عن نور نبيهم فذلك شاعر حسان ابن ثابت يقول :-

لما نظرت الى انواره سطعت — وضعت من خيفتى كفى على بصرى
خوفا على بصرى من حسن صورته — فلست انظره الاعلى قدرى
روح من النور فى جسم من القمر — كحليه نسحت فى الانجم الزهر .

ويقول الامام ابو الوفاء الشرقاوى فى قصيدته (نفحة الاسرار) فى مدح النبى المختار والتى شرحها العلامة حسنين محمد مخلوف :

هناك تظهر أنوار الحبيب ولم — تطوى المطايا له صخرا ولا رملا
ايدى حقيقته حبا له فغدا — لكونه كل البرايا نوره اصلا

يقول العلامة حسنين محمد مخلوف المفتى الاسبق شرحا لهذه الابيات هناك تظهر أنوار الحبيب التى تبهر الابصار وتشرق فى القلوب وتنشرح لها الصدور ولا غرو انه لا يشهدها الا المحبون الذين هيأتهم العناية الالهية لهذا المقام العظيم وابرز الله الحقيقة المحمدية فى لوح التكوين فكان نورها أصلا لوجود كل الخلق ومنه اشتقت الانوار .

قال فى المواهب الدينة :- لما تعلقت ارادة الحق فى ايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدانيه فى الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها على صورة

حكمة كما سبق فى سابق ارادة وقال العلامة القطب (سيدى على وفا) مشيرا الى نور النبى فى جبهة سيدنا أدم :

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما وزد
لو ابصر الشيطان طلعة نوره فى وجه آدم كان اول من سجد
لكن نور الله جل فلا يرى الا بتخصيص الله الصمد

ويقول الامام النبهانى مشيرا الى تنقل نور النبى فى ظهور ابائه :-

حَلَّ نوراً بآدمٍ فاستنار الصلب منه والجبهة الغراء
وسرى فى الوجود كالروح سرا صانه الامهات والاباء
لم يزل ساريا الى ان تجلت شمس انواره وفاض الضياء

وهنا نجد اشارة الى معنى الآية الكريمة (وتقلبك فى الساجدين) عند بعض المفسرين يقول العلامة الشيخ احمد الحلوانى الخليجى :-

انشاك نورا ساطعا قبل الورى فردا لفرد والبرية فى العدمْ
ثم ايستمد جميع مخلوقاته من نورك السامى فيأعظم الكرمْ
فالاصل انت ابو الوجود ومنك فاض الجود فى الدنيا وفى الاخرى وعم

يقول الامام محمد ماضى ابو العزائم مشيرا الى نور النبى .

اليك ايا نور المجالى العلية وشجرة زيتون الصفات الجلية
وقبضة نور الذات والكنز مجمل وسر التجلى والعلوم الخفية

واما حديث سيدنا جابر المشهور حين سأل النبى ﷺ عن اول شيء خلقه الله قال نور نبيك ياجابر .

فمعناه تؤكده أنه كان من خصائصه ﷺ أن يرى من الخلف كما كان يرى من الامام .

وحادث الاسراء والمعراج وحده كفيل بان لا يدع مجالا للشك بأن النور الذى خلق منه سيدنا محمد ﷺ أقوى من النور الذى خلق منه جبريل ، والا لما وقف جبريل فى مقام دون مقام سيدنا محمد وقال تقدم يامحمد فإنى لو اخترقت لا حترقت .

اما ما احتج به الشيخ من قول الله تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم ﴾ .

فارجو ان اذكر فضيلته بالحديث الذى رواه أنس ان رسول الله ﷺ حين نزلت

هذه الآية قرأها بفتح الفاء ثم قال (وانا أنفسكم نسبا وصهرا) .

وان سر الاعجاز فى رسول الله ﷺ انه :- (بشر رسول) فقد ركب ﷺ البُراق واخترق السبع الطباق وكلمه ربه بلا حجاب ومع ذلك ركب الحمار واردف خلفه ، وجلس على الحصير واكل مع الفقير جمعا بين تراب البشرية ونور الربانية هذا هو اعتقادنا فى سيدنا محمد ، وهذا ما قاله الامام البوصيرى :-

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم

اذن ليس جهلا ولا ضعفا فى العقل ولا محدودية فى الفهم ممن يعتقدون ان سيدنا محمد ﷺ خلق من النور فهو نور تجسد طينا أو طين تجسد نورا والله نور السموات والارض ثم ان علوم الذرة أثبتت أن أصل جميع الكائنات الكهرباء ، والكهرباء نور فلا عجب ان يكون محمد نورا جسدا فوق كل جسد ونور .

ثانيا : قول الشيخ ان النبى ﷺ لم يكن اول خلق الله وجودا .

فنقول لفضيلته إن الوجود شيىء والظهور شيء اخر ، فليس كل موجود ظاهر كما هو الواقع المحسوس ولقد افرد الحافظ الشامى فى سيرته ابوابا كاملة اثبت فيها اولية النبى وجودا ونكتفى فيها بقول النبى ﷺ .

كنت اول الناس (فى الخلق) واخرهم فى البعث ، وذكره ابن كثير باسناد متصل وحديث ثانى عند الله فى ام الكتاب لخاتم النبين ، وان ادم لمنجدل فى طينته رواه احمد والحاكم وصححه ، وحديث (كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد) اخرجه ابو عيسى الترمذى فى سننه وقد أفرد الحافظ الغمارى كتاب (الاحاديث المنتقاه) لاثبات هذه الحقيقة .

ثالثا :- يقول ان الارهاصات التى صاحبت الميلاد كتصدع ايوان كسرى وخمود نار فارس وغيضان مياه بحيرة سادة لا تعتمد على التحقيق العلمى .

فنقول لفضيلته لقد حققها الحافظ الشامى وافرد لها بابا خاصا عرضها برواياتها عن ابن جرير والبيهقى وابو نعيم واكتفى هنا برأى الامام الشيخ محمد متولى الشعراوى فى هذه الاحداث بكتابه (بشائر النبوة) يقول رضى الله عنه :

فاذا حدثنا ان ميلاده ﷺ قد قرن باشياء حدثت فى الكون فيجب علينا الا نستبعد

---

(١) راجع رد الشيخ محمد زكى ابراهيم فى الهامش الأسفل .

ذلك لانه هو الرسول الذى يعيد للانسان انسجامه مع الوجود كله وقد دلل فضيلته بان الله جعل لجميع الاجناس لغة تعبر بها عن تسبيحها لربها ولكن جهلنا بها هو الذى جعلنا لا نفهمها ثم ساق الادلة القرآنية بان علم سيدنا سليمان وداود لغة بعض هذه الاجناس كالريح والجبال والنمل والهدهد .

ثم يقول فى نهاية حديثه ، فاذا حدثنا ان ايوان كسرى قد شق فماذا ؟ وما فى ذلك من العجب ؟ انستبعد ان يؤقت شق الايوان بالميلاد انستبعد على الله ان يوقت لان تفيض بحيرة ساوة مع الميلاد ؟!

رابعا :- لقد كان الشيخ الشعراوى موفقا فى نهاية حديثه حين اعترض على رأى احد الشيوخ فى حملة قصة شرح الصدر على المجاز قائلا ومن عجب ان ينزلق الشيخ الى هذا الرأى .

اقول ولقد حقق المرحوم الدكتور محمد الصادق عرجون قصة شرح الصدر تحقيقا علميا رائعا فى كتاب « النبى ﷺ من تبعته الى بعثته » جمع فيه بين جميع الروايات الصحيحة ووازن بينها وانتهى فيها الى ان شق الصدر حدث حقيقة وانه من اسرار الله العليا وخوارق السنن التى لا مجال للعقل الا ان يسلم فيها امام القدرة الالهية وانتهى الى قول سيدنا أنس « وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط فى صدره » .

ارجو الله ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما (انتهى هذا الفصل من مخطوطه السيد حمدى حجاب) أثاب الله .

والحمد الله رب العالمين

الفصـــل الرابـــع عشـــر
تكريم الله لنبيه وبيان قدرة العظيم
فى القرآن

أيها الناس :

هل من نزلت هذه الآيات الكريمات وأمثالها تمجيداً له وحكما باتباعه والاقتداء به ، وتقريراً لحقوقه ، وتأكيدا للأدب معه : يكون هذا السيد العظيم اهلا للخطأ ، والتجريد من العصمة ، وتجريح أبويه ، والتطاول عليه ، وتجريم جده وعمه وانكار معجزاته اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك .

قل : هل انبئك بالاخسرين اعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياه الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ،

صدق الله العظيم.

الفصل الرابع عشر
تكريم الله لنبيه وبيان قدره العظيم فى القرآن الحكيم(1)

جاء فى القرآن الكريم ذكر فضل رسول الله ﷺ فى كثير من الآيات والسور : كسورة الانفال ، والتوبة ، والاسراء والأحزاب ، وسورة محمد والفتح والحجرات ، والنجم والقلم والضحى ، والشرح والكوثر وغيرها ، مما يدل على عظيم منزلته عند ربه فمثلا سورة (الشرح) قال تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك ﴾ .

(١) فرفع الله تعالى ذكر رسوله ﷺ وعظّم شأنه وشرف اسمه فى القرآن الكريم الذى يتلوه كل مؤمن ومؤمنة الى قيام الساعة .

(٢ ، ٣) ورفع الله تعالى ذكره ﷺ بالشهادة له بالرسالة مقرونة بالشهادة لله بالوحدانية فى كل أذان يسمع فى ليل ونهار على المنائر وغيرها فى جميع أقطار الاسلام ، وفى تشهد كل صلاة مكتوبة أو مسنونة . فهو مذكور مع الله طول الليل والنهار .

(٤) ويأمر الله المؤمنين بالصلاة والسلام عليه أمرا مطلقا غير مقيد بحال ولا وقت ولا صنيعة معينة ، وقد بلغ هذا التشريف نهايته بالاقتداء به تعالى وبملائكته على اختلاف مراتبهم حيث بقوله تعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ ولم يسبق ذلك لنبى من قبله ﷺ .

(٥) وثناء الله تعالى عليه ومدحه بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) فما أغناه بعد هذا عن مدح المادحين . فقد جمع الله له بهذه الآية كافة مكارم الاخلاق .

(٦) وبحفظه من الناس ، فلا يقدر أحد أن يمسه بسوء محسوس بقوله تعالى : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلم يعد محتاجا لحاجب ولا لحارس .

(٧) وبمحبة الله تعالى وهباته العظيمة له بقوله تعالى : (والضحى والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللاخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى) وقوله تعالى : (انا أعطيناك الكوثر) ففى هاتين الآيتين هبات الاخره والأولى .

(٨) وجعل طاعته طاعة لله ، وقرنها بها بقوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وقوله : ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

---

(١) تبرك الصحابة للشيخ الطاهر الكردى المكى .

(٩) وبوجوب التسليم له والرضا بحكمه ونفى الايمان عمن يخالف ذلك بقوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

(١٠) وقبول استغفاره للمذنبين لجاهه عند ربه بقوله تعالى : (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) .

(١١) وبوجوب الخضوع لقضائه وتحريم عصيانه بقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ .

(١٢) وبتفضيله على جميع الانبياء وأخذ الميثاق عليهم وبالتبعية على أممهم بالايمان به وتصديق ونصرته ، بقوله تعالى : ﴿ واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال آأقررتم وأخذتم على ذلك أصرى ، قالوا أقررنا ، قال فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴾ .

وبهذه الآيات قد عقد الله له لواء الامامة على جميع الرسل قبل وجوده فى عالم الأكوان فهو قائد الانبياء وسيد ولد آدم أجمعين وأفضل أولى العزم المقربين .

(١٣) ووجوب توقيره وتعظيمه ورعاية حرمته وحقه بقوله تعالى : ﴿ يأيها اللذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ .

(١٤) وتفضيله وتفضيل أمته لأجله بشهادتها على سائر الامم بقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .

(١٥) وبعظم دينه الذى بعث به ، وأنه تعالى لا يقبل من عباده سواه ، بقوله تعالى : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾ وقوله ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ فكل نبى سابق إنما أرسل بالاسلام على ما يناسب زمانه ومكانه .

(١٦) وبارضاء الله له بتشريع ما يهواه من نحو الصلاة الى الكعبة بدلا من بيت المقدس بقوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ .

(١٧) وبختم النبيين به بقوله تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ وآخر ما فى الكأس احلاه .

(١٨) وبأنه أرأف بالمؤمنين وأنفع لهم من أنفسهم وأن أزواجه أمهات للمؤمنين فى التوقير والتعظيم والحرمه بقوله تعالى : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ ولهن حقوق الأمومة الروحية ، وله ﷺ حقوق الابوة بالاضافة الى حقوق النبوة .

(١٩) وبتحريم فعل ما يتأذى به ولا يحبه ، ومنه تحريم الزواج بمن يموت عنهن من الازواج بقوله تعالى : ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ وقوله يؤدب المؤمنين معه ﴿ يأيها اللذين أمنوا لا تدخلوا بيوت النبى ، الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ، ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم ، والله لا يستحى من الحق ﴾ .

(٢٠) وبوجوب توقيره وتعظيمه والاحتياط فى مخاطبته وندائه وعند ذكره وفى كل شأنه وايثار أمره بقوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ وقوله تعالى ﴿ يأيها اللذين أمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ، واتقوا الله ان الله سميع عليم . يأيها اللذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ، ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم ، ان اللذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾ .

(٢١) وبتعظيم شأنه ، وتأديب نسائه مع تكريمهن ، بقوله ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ، وأعتدنا لها رزقا كريما ، يانساء النبى لستن كأحد من النساء ﴾ فشرفهم مستمد من شرفه ﷺ ، وبالتفويض اليه وتحقيق مراده بقوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ، ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليكم ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ، ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن ﴾ .

ولما نزلت هذه الآية قالت عائشة رضى الله عنها لرسول الله ﷺ : انى أرى ربك يسارع فى هواك كما فى صحيح البخارى .

وفى توجيه نسائه وتحذيرهن من اغضابه يقول تعالى ﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت

قلوبكما ، وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهير ، عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ، مسلمات مؤمنات قانتات ، تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ﴾ .

(٢٢) وبالانعام عليه بأعظم النعم لنوقره ونعظمه ونقدره حق قدره ﷺ بقوله تعالى ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ أى أن كان لك ذنب ، فكيف ولا ذنب لك ، ويتم نعمته عليك ، ويهديك صراطا مستقيما ، وينصرك الله نصرا عزيزا) وقوله تعالى ﴿ ان اللذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ﴾ وقوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون ، فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه ، أولئك هم المفلحون ﴾ .

(٢٣) وباكرام الله تعالى له ولامته من أجله بقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ بشخصك حيا وبسنتك وروحك ميتا .

(٢٤) وكيف أراه أياته الكبرى وتقريبه اليه وخطابه له فى ليلة الاسراء والمعراج بقوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ﴾ وقوله تعالى عن المعراج ﴿ والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وماينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالافق الأعلى . ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتمارونه على مايرى ، ولقد رأه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ .

(٢٥) وبوجوب استجابة دعوته اذ فيها سعادة الدنيا والآخرة بقوله تعالى ﴿ يا أيها اللذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ .

اللهم صلى وسلم على هذا النبى الكريم الذى أنقذنا من الظلمات الى النور باذنك ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين عدد خلقك ، ورضاء نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، وحسبنا ذلك اشارة الى ما هو فى معناه وهو كثير كثير فى كتاب الله المجيد .

روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كان فى حضرة النبى ﷺ فتكلم كلاما بكى له النبى ﷺ ، ومنه قوله : بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عند الله أن بعث اخر الانبياء وذكرك فى أولهم ، فقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح » الآية » بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون ، يقولون « ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول » اهـ .

ولما بعثه الله عز وجل وأنزل عليه القرآن الذى فيه بيان قدره وعظم شأنه ، وقد ضمن الله حفظ القرآن الى يوم الدين بقوله ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ كان هذا تنويها بدوام ذكره ﷺ بدوام القرآن الى نهاية الزمان .

أيهـا الناس

يامن تعامنون النبى ﷺ كأنه واحد منكم بكل أوضاركم وأوزاركم فيقول الله كل هذا فى تكريم رسوله ، ثم تقولون أنتم أنه كان يخطىء ، وتغلبه بشريته ، حتى لقد تبخلون عليه بلفظ السيادة الذى اشعتموه فيمن هب ودب وكب وطب ، هل منكم من نزلت فيه مثل هذه الآيات ومن كرمه الله هذا التكريم ، ومن أمر الناس بالصلاة والسلام عليه ، لأنه تعالى وملائكته يصلون عليه ، وصلاة الله لا تعد ولا تحد ، ولايدرك مداها أحد ؟

كتبه إيمانا واحتسابا واستشفاعا الى الله
المفتقر اليه وحده
محمد زكى ابراهيم
رائد العشيرة المحمدية وعضو المجلس الاعلى
للشئون الإسلامية ، واللجنة الدينية العليا
بمحافظة القاهرة ، وشيخ الطريقة المحمدية
الشرعية